
من أدب المسرح
٢١
ميدان بركلي
تأليف:
جون ل. بولدرستون

من أدب المسرح (٢١)

ميدان بركلي

نشر هذا الكتاب بالاشتراك
مـــع
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
القاهرة ـ نيويورك
أبريل سنة ١٩٦٥

ميدان بركلى

تأليف

جون ل. بولدرستون

ترجمة

مرسى سعد الدين

مراجعة

حسن محمود

تقديم

محمود كامل المحامى

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد
القاهرة

المشتركون فى هذا الكتاب

المؤلف ـ چون ل . بولدرستون

ولد فى فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا سنة ١٨٨٩ ، ودرس فى جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٤ . عمل مراسلا لجريدة يومية « فيلادلفيا ريكورد » بنيويورك ومراسلا حربيا أثناء الحرب العالمية الأولى ، ومديرا للاستعلامات من سنة ١٩١٨ الى ١٩١٩ للجنة الاستعلامات العامة التابعة لحكومة الولايات المتحدة. وبعد الحرب العالمية عمل محررا لمجلة « أوتلوك » Out Look . ومنذ سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٣١ كان رئيس مراسلى لندن لجريدة يومية هى « نيويورك ورلد The New York World » . ثم كرس جهوده بعد ذلك للكتابة للمسرح والسينما . من مسرحياته :

"Genius of the Marne"

"A Morality Play for the leisure class" "Chicago Blueprint"

"A Goddess for a God" "Cleopatra and Caesar"

المترجم ـ مرسى سعد الدين

مراقب عام فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، متخصص فى اللغة الانجليزية وآدابها وعلم اللغة المقارنة. عمل سكرتيرا للمعهد المصرى فى لندن وملحقا ثقافيا بالسفارة المصرية هناك من سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٦ . نشر مجموعة من الأشعار الانجليزية كما ترجم مجموعة من القصص المصرية نشرت فى لندن ، نشر سلسلة من المقالات عن المسرح وفنيته . كاتب مقالات نقدية فى الجرائد والمجلات العربية . ترجم مسرحية « صخرة الرعد » وهى من سلسلة « أدب المسرح » التى تصدرها هذه المؤسسة .

المراجع ـ حسن محمود

استاذ منتدب لتدريس ادب المسرح فى المعهد العالى للتمثيل منذ سنة ١٩٤٨ وعضو لجنة الترجمة والتبادل الثقافى فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . عمل مستشارا أدبيا لمؤسسة فرانكلين .

ترجم كتاب دزرائيلى لأندريه موروا ، وكليمنصو لدوديه . مثلت له ترجمة مسرحية فرجينيا لألفيرى . نشرت له عدة مؤلفات ، منها : دراسة عن دستويفسكى وأخرى عن تولستوى ، ومجموعة قصص تحت عنوان « أجواء » وقصة طويلة بعنوان « الجدة الصغيرة » .

ترجم كتاب اندونيسيا شعبها وأرضها ، وهو من الكتب التى نشرتها هذه المؤسسة .

صاحب التقديم ـ محمود كامل المحامى

عمل ناقدا مسرحيا لجريدة « السياسة » ومثلت له فرقة يوسف وهبى مسرحية « الوحوش » على مسرح رمسيس ، كما مثلت له فرقة فاطمة رشدى على مسرح حديقة الأزبكية مسرحية « فاطمة » . وقد ضم كتابه « صيحات جديدة فى النقد والفن والأدب » بعض دراساته فى النقد المسرحى وتحليلا نقديا لثلاث مسرحيات لدستويفسكى وابسن وبرنشتين . وكتابه «المسرح الجديد» مجموعة دراسات نقدية وملخصات لمسرحيات ثمانية عشر من الكتاب المسرحيين الأوروبيين ، ثم مثلت فرقة يوسف وهبى مسرحيته « المنتقم » على مسرح برنتانيا كما مثلت الفرقة القومية ترجمته لمسرحية سافو لالفونس دوديه على مسرح دار الأوبرا وأخرجت شركة مصر للتمثيل والسينما قصته «خياة الظلام» . وفى عام ١٩٥١ أصدر كتابه «قارىء بين عشرة كتب » الذى ضم دراسات نقدية وملخصات مسرحية لخمسة من الكتاب المسرحيين الفرنسيين .

وقد قدمت الاذاعة المصرية له عددا كبيرا من المسرحيات .

تقديم

بقلم
محمود كامل المحامى

لقد أثارت هذه المسرحية عند تمثيلها على مسرح « سينت مارتن » بلندن ، ثم عندما مثلت على مسرح « لايسيم » بنيويورك ، ولعب الدور الأول فيها ، وهو دور « بيتر ستانديش » الممثل الكبير ليسلى هوارد ـ اهتماما خاصا من النقاد ، فقد قرر ناقد « نيويورك تايمز » أنها أبدع مسرحيات الموسم ، وذهب ناقد « ايفننج تليجرام » الى أنك اذا كنت تنوى أن تشاهد مسرحية واحدة فى هـــذا العام فشاهد « ميدان بركلى » واذا احتملت ميزانيتك نفقـــات ليلتين فى المسرح فشاهدها مرتين !

ومع ذلك فان ماضى مؤلفهـــا چون ل . بولدرستون يدل على أن الصحافة قد اجتذبته فى مطلع حياته ، فعمل وهو فى سن الثالثـــة والعشرين وأثناء دراسته فى جامعة كولومبيا فى عام ١٩١٢ مراسلا بنيويورك لصحيفة « فيلادلفيا ريكورد » وهى احدى صحف مسقط رأسه ، كما عمل أثناء الحرب العالمية الأولى مراسلا حربيا ـ ولمـا انتهت الحرب استفادت حكومته من خبرته الصحفية فى لجنـــة الأعلام العام ، ثم تولى تحرير مجلة « أوتلوك » ، وفى عام ١٩٢٣ أصبح رئيسا لمراسلى « نيويورك ورلد » فى لندن ، وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٣١ ، وفى هذه الفترة وبالذات فى خريف عام ١٩٢٥ زار مصر لتغطية اكتشافات قبر توت عنخ آمون ، فتلقى من أحد المديرين

المسرحيين بلندن موافقته على اخراج « ميــــدان بركلى » التى كان « بولدرستون » قد عرضها عليه ، وأخرجت فعلا على مسرح « سينت مارتن » فى موسم ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ ، وقبل ذلك بيعت المسرحية الى أحد المديرين الأمريكيين ، وبدأ أمام هذا المدير الذى كان يشق طريقه الى الشهرة فى عالم المسرح وهو «جيد هاريس» أن دور بيتر ستانديش أعلى من مستوى جميع الذين رشحوا لتمثيله ، وكان الممثل الكبير « ليسلى هوارد » قد حصل على نسخة من المسرحية للاطلاع عليها ، واحتفظ بها بضعة شهور . فلما أبرق الى المؤلف بموافقته رجحت كفة اخراجها بواسطة «جيلبرت ميلر» و «ليسلى هوارد» اللذين عرضاها فى لندن بضعة أسابيع قبل أن تعرض على النظارة فى نيويورك .

وكتب « بولدرستون » بعـــد أن توفر على الأدب المسرحى فى عام ١٩٣١ بضع مسرحيات منها « عبقرية المارن » و « الهة لاله » و « كليوباترا وقيصر » وتوفى فى عام ١٩٥٤ .

وقد حرص المؤلف فى هذه المسرحية ـ ولعله تأثر فى ذلك ببعض قراءات عن تناسخ الأرواح وعن اتجاه الديانات المصرية القديمة بشأن عودة الروح ـ على ان يضفى على القصة جوا شاعريا صوفيا رقيقا ، فكل حوادثها تقع فى غرفة بمنزل صمم على طراز عصر الملكة آن يطل على « ميدان بركلى » فى عامى ١٧٨٤ و ١٩٢٨ ، بل ان الفصل الأول تقع حوادث المنظر الأول منه فى الساعة الخامسة من يوم ٢٣ من أكتوبر عام ١٧٨٤ وحوادث المنظر الثانى منه فى نفس الغرفة ونفس اليوم والساعة عام ١٩٢٨ ، وحوادث المنظر الثالث استمرار للمنظر الاول ، اى لما حدث فى عام ١٧٨٤ ، وحوادث الفصل الثانى تقع مساء بعـد بضعة أيام من حوادث الفصل الأول فى عام ١٧٨٤ ، أما حوادث الفصل الثالث فتقع فى المنظر الأول عصر يوم من أيام عام ١٧٨٤ بعد انقضاء أسبوع على حوادث الفصل الثانى ، وفى المنظر الثانى تتمة لحوادث المنظر الأول ، ولكن فى عام ١٩٢٨ . ويبدو من بناء القصة ان المؤلف

قد اعتمد على أسلوب رمزى متصوف شاعرى فى تحريك شخصيات قصصه بين عامى ١٧٨٤ و ١٩٢٨ اللذين تفصل بينهما مدة تبلغ مائة وأربعة وأربعين عاما . وقد حرص المؤلف على أن تجرى حوادث القصة فى بيت أسرة بيتجرو بميدان بركلى الذى تعيش فيه ليدى آن بيتجرو وابنها « توم » وابنتاها « كيت » و « هيلين » ، وقد تلقت « ليدى بيتجرو » رسالة من ابن عم لها هو بيتر ستانديش كان قد رحل جده الى امريكا ينبئها فيها أنه عاد الى لندن لزيارة أسرته . وتفهم من الحديث بين ليدى بيتجرو وابنها « توم » أن جد بيتر ستانديش هو الذى بنى هذا البيت المطل على « ميدان بركلى » ، فلما فقد ثروته رحل الى امريكا ، وأن الأسرة وقد علمت بما أصاب بيتر ستانديش من ثراء فى أمريكا تعتزم أن تزوجه من «كيت بيتجرو» . ويبدأ المؤلف فى المنظر الثانى الذى تقع حوادثه فى نفس اليوم ونفس الساعة من عام ١٩٢٨ أى بعد مائة وأربعة وأربعين عاما فى وضع بناء القصة فى الاطار الغيبى المتصوف الذى اختاره لها ، ففى الغرفة لوحة لشاب يرتدى ملابس القرن الثامن عشر رسمها الفنان « جوشوارينولدز » وقطعة أثرية مصرية قديمة من الخزف الأزرق على قاعدة من الأبنوس الأسود . وتفهم من حديث فى أول المنظر أن «بيتر ستانديش» الشاب الأمريكى الذى يبلغ السادسة والعشرين من عمره يقيم فى البيت الذى بناه جده ، وانه غريب الأطوار يقضى معظم وقته فى القراءة وفى التنقيب فى الكتب والأوراق القديمة التى عثر عليها فى البيت وان أحد أبناء عم « بيتر ستانديش » الانجليز قرأ مقالا له عن العمارة فكتب اليه ينبئه بهذا البيت المبنى على طراز عصر الملكة آن والذى كان قد بناه جده الذى كان يحمل نفس الاسم « بيتر ستانديش » فى عام ١٧٣٠ وأن الشبه بين الاثنين : الجد والحفيد شبه عظيم ، فاللوحة المرسومة للجد تكاد تكون قد رسمت للشاب المهندس المعمارى بيتر القادم من أمريكا ، كما أن البيت الذى انقضى على بنائه مائتا عام لا يزال محتفظا بطابعه الأصيل وأثاثه لا يزال كما تركه أصحابه لم يمس ،

والقطعة الأثرية المصرية القديمة ... مفتـــاح الحيـــاة ... رمز الخلود ... رمز الآلهة ايزيس لا الملكة آن فى مكانها حيث وضعها أهل البيت منذ مائتى عام ، كما تفهم من الحديث بين « بيتر ستانديش » والسفير الأمريكى أن هناك شبه خطبة معقودة بينه وبين آنسه أمريكية تدعى مارجورى ، ولكن بيتر لم يعن بحضور حفلة استقبال اقامتها السفارة حضرتها مارجورى ، بل ظل منطويا على نفسه فى البيت القديم يعيش وسط أوراقه القديمة ... ويتألق الأسلوب الصوفى الشاعرى فى هذه الكلمات التى أجراها المؤلف على لسان بيتر وقد سأله السفير عما يقلقه .

أود ذلك ... ان الأمر ليس قلقا .. انه .. انه شيء مدهش ... أوه ! كنت أود أن يكون هنا شخص ما يعرف .. ولكننى لا أستطيع أن اجده ... لا يتسنى لنا أن نتحدث دون أن نستخدم الكلمات وهكذا ، فما فائدة الحديث عندما لا تكون هناك كلمات ؟ كنت أدرك الأمر كله حتى الآن عنـدما سـألتنى عنـه فأصبحت لا أدرك شيئا منـه على الاطلاق ... والآن استمع الى ... اليك هذه الفكرة .. افترض أنك فى قارب يهبط جدولا تهب عليه الرياح تراقب ضفتيه وهما تمران بك ، وقد عبرت غابة من أشجار القيقب ، ولكنك لا تستطيع الآن أن ترى هذه الأشياء وهكذا ، فقد أبصرتها فى الماضى . أليس كذلك ؟ انك تراقب حقلا من البرسيم الآن . انه ماثل أمام عينيك فى هذه اللحظة ، فى الحاضر ، ولكنك لا تعرف بعد ما الذى يحيط بمنحنى الجدول هناك أمامك فربما تكون هناك أشياء مدهشة ولكنك لا تستطيع أن تراها حتى تدور حول المنحنى فى المستقبل . هل تستطيع ذلك ... والآن تذكر . انك فى القارب ولكننى أنا هناك فى السـماء التى تعلوك ، فى طائرة ، انظر من عل الى كل شيء . اننى أستطيع أن أرى كل شيء توا ، وهكذا فان الماضى والحاضر والمستقبل للانسان الموجود فى القارب انما هى وحدة للانسان الذى فى الطائرة . الا يدل هذا على أن كل الزمن انما هو وحدة . الزمن الحقيقى . الزمن الحقيقى ليس الا فكرة فى ذهن الله !

ثم نعرف أن بيتر عثر فى أوراق البيت القديمة على ما يدل على أن جده بيتر ستانديش قد عاد من أمريكا الى انجلترا فى القرن الثامن عشر ، وأنه تزوج ابنة عمه الكبرى « كيت » وأنجب منها أطفالا ، وأنه كانت لها أخت أصغر منها تدعى « هيلين » أرادت أسرتها أن تحملها على الزواج بمن لا تحب ، وقد سجل جده كل هذه الحوادث فى مذكراته التى عثر عليها فى البيت ، فاذا أقبلت مارجورى لزيارته فى البيت القديم فان المؤلف حريص على ابراز وحدة الزمن الى حد أنه يسدل ستار المنظر الثانى الذى تقع حوادثه فى عام ١٩٢٨ أثناء حوار بيتر ومارجورى بعد أن تعلن الخادمة قدوم بيتر ... بيتر ستانديش وبعد قصف الرعد وعصف الريح يخرج بيتر (عام ١٩٢٨) فاذا سألت مارجورى الخادمة عن الرجل القادم أجابت بأنها لا تدرى ، واذا خطت مارجورى التقت بالرجل ... بيتر الآخر الذى لا يراه النظارة فتصرخ :

بيتر ! أنا خائفة منك ! أليس سخيفا أن أخاف من حبيبى بيتر !

ويعود المؤلف بك فى المنظر الثالث الى عام ١٧٨٤ ، فاذا ببيتر يتحدث الى « كيت » ابنة عمه ، وتفهم أنه عاد من أمريكا وأنه تبادل مع أسرته رسائل اتفق فيها على أن يتزوجها كما نتبين من حديث بين بيتر و « هيلين » ابنة عمه الصغرى أنها مخطوبة لشاب لا تحبه ، وهى تراقص « بيتر » وتبدى اهتماما به وعطفا عليه ، وهى لا تتردد فى أن تصارحه بأنها تعتزم ألا تكون زوجة للآخر ، وفى الفصل الثانى فى عام ١٧٨٤ حديث شاعرى جميل بين بيتر وهيلين نفهم منه أن بيتر لا يحب « كيت » كما أنها لا تحبه ، وأن عطف « هيلين » على « بيتر » قد خلق منه شخصا آخر ، شخصا سعيدا بل انها أنقذته من الجنون ، فاذا جاء الفصل الثالث فما زلنا فى المنظر الأول منه فى عام ١٧٨٤ وفى نفس المكان ولا يزال « بيتر » يتبادل مع « هيلين » حوارا شاعريا فاتنا وفى هذا الحوار نسمع « هيلين » تقول له أمام الصورة التى رسمت لبيتر ستانديش الحفيد الذى

قدم عام ١٩٢٨ ، تقول له فى عام ١٧٨٤ أى قبـــل مائة وأربعة وأربعين عاما :

ــ ان لك حياتك التى ستعيشها فى المستقبل يابيتر ، لا تحزن من أجل فتاة قضت منذ مدة طويلة ... كلما تقـــدم بى العمـــر بدا شبابك لى خالدا لأنك ستقبل ، نعم ستقبل شابا كما أراك الآن الى مقبرتى فى كنيســـة القديس مارك ، بالنسبة لك سيكون ذلك غدا ومع ذلك فستكون قد انقضت أجيال على وفاتى .

اما المنظر الثانى من الفصل الثالث والأخير فقد تقدم بنا المؤلف الى عام ١٩٢٨ ، وقد شفى بيتر ستانديش من الحالة العصـــبية المضطربة التى رأيناه عليها فى المنظر الثانى من الفصل الأول واقبلت الفتاة الأمريكية مارجورى التى كان مفروضا أن يتزوجها ونفهم انه عدل عن الزواج منها ، واعتزم البقاء فى هذا البيت القديم بمفرده وأنه نقل بضع كلمات رثاء منقوشة على مقبرة فى كنيسة القديس مارك .. رثاء هيلين بيتجرو التى ودعت الحيـــاة فى يناير من عام ١٧٨٧ عن ثلاثة وعشرين عاما .

هذه هى القصة التى أضفى عليها المؤلف الأمريكى هذا الجـــو المتصوف الشاعرى المثير ولا أدرى لم تدافعت الى خيالى وأنا أقرؤها قصة « الأشباح » لهنريك ابسن ، فاذا كنت قد استمتعت بالكاتب النرويجى الكبير ، وهو يجرى على لسان مسز الفنج فى الفصل الثانى من مسرحيته بعد أن تكتشف العلاقة الآثمة التى بين ابنها اوزوالد والخادمة ريجينا حديثا عما كان بين زوجها الفنج أبى اوزوالد من علاقة آثمة مع الخادمة جوهانا أم ريجينا .. وهو الحديث الذى تشير فيه مسز الفنج الى الأشباح فتقول :

الأشباح ! عندما سمعت ريجينا واوزوالد هناك شعرت كما لو أن الأشباح انتصبت أمامى ، ولكننى أظن أننا جميعا أشـــباح .. ان ما ورثناه وحده من آبائنا وأمهاتنا هو الذى يسرى فى عروقنا . كل

الآراء التى ماتت ، والمعتقدات القديمة التى عفت وفقدت حيويتها لا تزال تتشبث بنا ولا نستطيع التخلص منها . كلما تناولت صحيفة خيل الى أن الأشباح تجول بين السطور . لابد أن تكون الأشباح منتشرة فى كل البلدة ، غزيرة كرمل البحر ـ اذا كنت قد استمتعت بذلك الحوار الرائع فان فى مسرحية « ميدان بركلى » التى كتبهـا المؤلف الأمريكى جون بولدرستون فى العشرينات من القرن العشرين حديثا عن الأشباح فى المنظر الثانى من الفصل الأول اتسم بطابع متميز بمحاولة مثيرة لالغاء الفوارق بين الماضى والحاضر والمستقبل ، وبابراز وحـدة الزمن ، وهى محاولة موفقة .. انها تذكر بأكثر من عمل مسرحى كبير .. كالعمل الذى قدمه ابسن فى الثمانينات من القرن الماضى .

ميــــدان بروكلى

تدور حوادث هذه المسرحية فى الحجرة الصباحية لمنزل من طراز عهد الملكة آن فى ميدان بركلى بلندن فى عام ١٧٨٤ وعام ١٩٢٨ .

الفصــل الأول

المنظر الأول : ٢٣ أكتوبر ١٧٨٤ الساعة الخامسة
المنظر الثانى : ٢٣ أكتوبر ١٩٢٨ الساعة الخامسة
المنظر الثالث : تكملة المنظر الأول .

الفصل الثانى

المنظر الأول والثانى : الليل – بعد مرور بضعة أيام ١٧٨٤

الفصل الثالث

المنظر الأول : ظهر أحد الأيام فى سنة ١٧٨٤ (بعد مرور أسبوع) .

المنظر الثانى : تكملة للمنظر الأول ولكن فى سنة ١٩٢٨ .

شخصيات المسرحية

الخادمة : ولكنز ، خادمة ترتدى رداء رماديا مشـــوبا بالزرقة وتضع على رأسها قلنسوة مزركشة .

توم بيتجرو : شاب فى العشرين من عمـــره ، يرتدى ملابس رجـل المجتمع . ويمتاز بملامح ارستقراطية . فمـــه معوج بالطبيعة فى ابتسامة هازئة . وتحت مظهـــر التربيـــة الحسنة ، نجد أنه خشن ، قاس وغير لطيف بطبيعته .

كيت بيتجرو : فى الخامسة والعشرين من عمـرها : وملابسها تبعــا للموضة ، متزنة قادرة ، هيئتها بهية وواثقة بنفسها .

ليدى آن بيتجرو: ترتدى « باروكة » كانت منتشرة منذ بضع سنوات ، وهى فى الخمسين من عمرها ، بدينة ، أنفها مرتفع ، ذات ارادة قوية ، تشبه التنين .

مستر ثروتل : رجل ضئيل ، فى حوالى الأربعين من عمـــره متأنق فى نفسه متحذلق .

هيلين بيتجرو : فتاة فى حوالى العشرين ، بسيطة الملابس ولها وجـــه حساس عليه مسحة من الحزن وهى من كل ناحيـــة عكس أختها المدربة المادية .

السـفير : يميل الى الشيخوخة ، وهو ذو مظهر محترم ، لطيف مؤدب ، حساس .

مسز بارويك : مـدبرة لشئون المنزل ، عجـوز ، ترتدى رداء رمادى اللون و « مريلة » بيضاء .

بيتر ستاندش : فى السادسة والعشرين من عمره ، يرتدى «روبا» طويلا

اسود ، ويبدو عصبيا وحساسا فى حاجة الى حلاقة شعره ، سلوكه يعكس الفزع والاضطراب .

مارجورى فرانت : فتاة جذابة فى أخريات العقد الثالث مرتدية ملابس تدل على ذوق رفيع .

الضابط كلينتون: ضابط وسيم فى الثلاثين من عمره .

مس بارى مور : فتاة عصرية أنيقة فى العشرين من عمرها .

دوقة ديفونشاير: جميلة وراقية .

لورد ستانلى : وزير الخارجية الذى يبلغ من العمر خمسين عاما وهو يعلق وساما .

دوق كمبرلاند : رجل مسن له ذوق جميل ويلبس رداء له أشرطة وبه نجمة .

الفصل الأول

المنظـــــر الأول

المنظر :

٢٣ أكتوبر عام ١٧٨٤

حجرة استقبال فى منزل قديم من طراز عهد الملكة آن فى ميـــدان بركلى · والحجرة جدرانها واخشـــابها مطلية باللون الأبيض المائل الى الصفرة · لها نافذتان لهما غور فى الخلف وعليهما ســتائر من البروكار الايطالى الوردى مسدولة حتى المقاعد تحت النـــافذة · وتطل النافذتان على اشجار الحديقة المقفلة التى تغمرها مياه الأمطار · والستار الخلفى فى المسرح يبين المنازل عبر الميدان · وعلى الحائط الأيمن الى أسفل المسرح باب واسع يفتح الى داخل المسرح، ومكتب من طراز عهد الملكة آن مغلق وموضوع تجاه الحائط الأيمن وأمامه مقعد بدون ظهر من خشب الجوز مغطى بغطاء مشغول · وبين الباب والمكتب كرسى من خشب الجوز · وفى وسط الحائط الخلفى علق سجاد مشغول ، وتحته منضدة مذهبة عليها مجموعة تماثيل من الصينى ، ويوجد كرسى « فوتيل » على يمين المنضدة الى الأمام ، وعلى زاوية بين النافذة اليسرى والبـــاب القـــائم فى الحائط الأيسر مدفأة كبيرة عليها حاجز ، وفوق الاطار منظر طبيعى · وتوجد منضدة صغيرة مطوية تجاه الحائط الخلفى بين النـــافذة اليسرى والمدفأة ، وعلى كل من جانبى الباب المزدوج مقعد من طراز عهد الملكة آن · مرآة وحبل الجرس على الحائط بين المدفأة والباب ، ومقعـــد من خشب الجوز أمام المدفأة · وتوجد كنبة صغيرة الى اليسار تجاه الوسط ، وعلى يمين

الكنبة منضـــدة لها أرجل من طراز الملكة آن ، بها أدراج صغيرة تستعمل للأشغال • وفى وســـط المسرح جزء من سجاد بيضاوى أصفر به نقوش صـــينية باللونين الأزرق والوردى ، والجزء غير المغطى بالسجاد من الباركيه • الحجرة تضيئها خمسة من الشمعدانات الزجاجية بكل منها ضوءان ، واحد بين المكتب والباب وواحد على يمين النافذة اليمنى ، وواحد على يسار النافذة اليسرى ، وواحد على كل ناحية من ناحيتى الباب المزدوج •

عند رفع الستار يسمع صوت الأمطار ، كما تسمع خمس دقات عميقة لساعة من الساعات القديمة الموضوعة خارج المسرح على « البسطة » خارج الباب الأيسر • الوقت ليل والنار مشتعلة فى المدفأة • الشموع ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ مضاءة وستائر النافذة مفتوحة ، والنافذة اليمنى مفتوحة •

نجد الخادمة ولكنز وهى ترتدى رداء رماديا مشـــوبا بالزرقة وتضع على رأسها قلنسوة مزركشة وتقوم باضـــاءة الشموع ، بادئة برقم ٦ ثم تضىء ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ • وبعد أن تضىء الشـــموع تطفىء « الولاعة » وبينما تقوم باغلاق الستائر تسمع أصوات حوافر حصان وعجلات عربة : يقف الحصان أمام البيت • فتسرع ولكنز الى الخارج من اليمين • سكوت ، وبعد بضع لحظات تعود من اليمين حاملة خطابا فى يدها • ويتبعهـــا توم بيتجرو وهو شاب فى العشرين من عمـره يرتدى ملابس رجل المجتمع • ويمتـــاز بملامح أرستقراطية ، فمه معوج بالطبيعة فى ابتسامة هازئة ، وتحت مظهر التربية الحســـنة نجـد أنه خشن قاس وغير لطيف بطبيعته • وهو فى المراحل الأولى من السكر • تعبر الخادمة الى اليســار •

توم : ما تحملين معك ؟

الخادمة : (تقف فى الوسـط وتستدير اليه وهى تبتسـم له) انه لسيدتى يا سيدى •

توم : (مادا يده) أعطه لى .

الخادمة : (مترددة) ولكنه لسيدتى .

توم : (عابسا ، يتقدم اليها فى الوسط) أعطه لى .
(تدعه الخادمة بلا رغبة يأخذ الخطاب ، وينحنى ليقبلها ، وقد وضع ذراعه اليسرى حولها) .

الخادمة : (مبتعدة) لا يا مستر توم . أرجوك .

توم : (ضاحكا) يالله يا ولكنز . منذ متى صرت متحفظة .

الخادمة : أخبرتك يا سيدى أنى على وشك الزواج .

توم : نعم . ولكن لمن يا حبيبتى ؟ لخادم ضخم شهوانى ، أم ماذا ؟ (وكأنما مرت بخاطره فكرة) واذا وجدناه (يحملق فيها) فى استطاعتنا أن نقص عليه بعض القصص .

الخادمة : (خائفة ، تكاد تهمس) أوه يا مستر توم .. انك لن..
(يتوقف المطر) .

توم : (ممسكا بها) انك صرت أكثر تعقلا ، أليس كذلك ؟
(تدخل كيت بيتجرو من اليسار حاملة شغل ابرة . وهى فى الخامسة والعشرين من عمرها ، ملابسها تبعا للموضة ، متزنة قادرة هيئتها بهية وواثقة بنفسها . تقف عند الباب ، ويترك توم الخادمة) اللعنة ، لم تتسللين هكذا (يتقدم الى أعلى المسرح ناحية يسار الوسط ، تشير كيت الى الخادمة بالخروج فتخرج من الباب الأيمن ، وتتقدم كيت الى الوسط مارة بالكنبة) .

كيت : (باحتقار) الا يكفى تعذر الحصول على الخادمات بالأجر الضئيل الذى نقدر عليه ، فتجعل أنت أقامتهن متعذرة .

توم : (يتقدم الى وسط اليمين محاولا أن يستعيد رزانته) يجب أن تشكرينى كل الشكر يا كيتى ، فلولاى ما جئن للعمل عندنا .

كيت : اذواقك هى أذواق سايس الاسطبل (تستدير نحو المدفأة) .

توم : لسانك احد من نظرات هيلين حين تحملق فى الانسان. يا لكما من أختين لطيفتين .. ولن أحتمل هـذا . الست نائب والدى هنا أثناء سفره ؟

كيت : (تضحك بازدراء) يا لك من نائب ، لعل لديك الشجاعة لتكرر ما قلته الآن أمام والدتنا . (تستدير نحو اليسار وتجلس على الكنبة وتستمر فى شغل الابرة).

توم : ولم لا أكرره ؟ أرجوك . أين هى سـيدتى صاحبة العظمة .

كيت : (تضع الشغل فى الدرج الأيسر فى المنضدة الصغيرة الموضوعة فى الوسط الى اليسار) من الخير لك أن تتجنب مقابلتها ، ان تصرفاتك المخجلة الأخيرة اخرجتها من وعيها ..

توم : (باهتمام) انها ستنسى هذه الهفوات حـين تسمع ما لدى من أخبار .

كيت : (بتهكم) هى على هذه الدرجة من الأهمية ؟ هل أشفقت عليك مس سنكلير أخيرا ؟

توم : هذا كذب .. انى لم أسألها مطلقا .

كيت : السنة السوء كثيرة فى المدينة . ويقال انها السـادسة التى ترفضك .

توم : (متقدما الى اليمين) لعنة الله عليهن جميعا ، لا تنظر

امرأة اليوم الى رجل بلا ثروة (يصلح هندامه ، يجلس على مقعد أمام المكتب ووجهه الى الأمام) الا عندما تتزوج رجلا صاحب ثروة .

كيت : اذا كنت تعرف انك بلا نقود . فلماذا اذن تقامر وكأنك تملك ثروة .

توم : (بغموض) آه يا للحظ .. لعل الحظ يدق الآن بابنا. وحضرت أنا بشيرا لها .

كيت : (تقف في مواجهته) كنت أعرف أنك سكران .

توم : لو أن هيلين هنا موجودة الآن لاستطاعت أن تفسر محاضرتي . ولا تكون كفتاة في عقلية بائعة برتقال في سوق الفاكهة .

كيت : (وقد ملكها حب الاســـتطلاع دون أن تتنازل عن كبريائها) لم هذه الكلاسيكية في الكلام اليوم ؟ بدأت بدعوة ثم صرت متنبئا .

توم : في استطاعة هيلين أن تقرأ ألغازي وأن ترى من خلال هذا الحائط بعينيها الثاقبتين ، وماذا تعتقدين أنها سترى ؟ سترى الثروة تقترب من هذا المنزل ، الثروة مجسمة . الثروة (يقف ويعبر الى أسفل الوسط) مرتدية ملابس الركوب . وان كان التفصيل سيئا (مشاكسا) والآن . أمامك ثلاثة تخمينات يا كيت .

كيت : (وقد زادت بها الاثارة . تقف وتعبر الى يساره) هل هو ؟ هل وصل ابن عمنا بيتر من أمريكا ؟

توم : حقا .. خمنتها من المرة الأولى .

كيت : (تستدير وتسير الى اليسار وتضع شغل الابرة في درج المنضدة في الوسط) اذا كنت أول من قابله من أسرة بيتجرو ، فيا لسوء حظنا ..

توم : (يعبر الى اعلى اليمين نحو النافذة) لم ينل هذا الشرف .

كيت : (مستديرة بشغف) اذن كيف عرفت انه فى لندن ؟

توم : قابلت بيل كلنتون فى شارع سانت جيمس منذ اقل من ساعة . جاء معه من نيويورك على ظهر السفينة الجنرال وولف (تبدأ كيت فى الخروج من اليسار) الا يهمك معرفة بقية الأخبار (يلوح بالخطاب فى يده اليمنى بطريقة مغرية) .

كيت : (مستديرة) هذا منه ؟

توم : (يتفحص الخطاب على طول ذراعه) أظن ذلك ..

كيت : (تتقدم الى اليمين ، وتمد يدها اليه) أعطه لى .

توم : (يتصنع الدهشة البالغة ، ويضع الخطاب خلف ظهره) حتى ولو كان موجها ، كما يجب ، الى السيدة الوالدة ؟

كيت : (تستدير وتعبر الى الباب المزدوج وتشد حبل الجرس) واحتفظت به طول هذا الوقت ؟

توم : كنت أعتقد أنى سأجده هنا ، لا يمكن أن يكون تواقا كما اعتقدت من خطاباته اليك .

كيت : انه كأى رجل مهذب يرسل افادة بميعاد وصوله .

توم : (يسير الى اليسار نحوها من خلف الكنبة ويبتسم باستهزاء) رجل مهذب .. من نيويورك .. انظرى ياكيتى . انصبى شباكك لهذا المستعمر وسيزول خطر الشحاذة عن هذه الأسرة .

(تدخل الخادمة من اليمين) .

كيت : ولكنز . ابحثى عن سيدتك وأعطيها هـــذا الخطاب (يعطى توم الخطاب الى الخادمة فى الوسط ، وتخرج الخادمة من اليسار من امام الكنبة . يجلس توم مرة أخرى أمام المكتب) انى اعرف ما يدور فى ذهنك . انك لا تريده أن يعرف ديونك .

توم : اتعتقدين أن الفائدة التى تجنى من هذه الصفقة ستعود عليك وحدك ؟

كيت : (فى الوسط) ولا أعرف شيئا عن هذه الصفقة .

توم : اظن انك لم تسمعى عن اتفاق بخصوص دفع ١٥ الف جنيــه ؟

كيت : لم أقل انى سأقبله زوجا .

توم : (بجفاف) بل ستقبلينه .
(الساعة تدق) .

(تدخل ليدى آن من اليسار ممسكة بالخطاب مفتوحا، وهى ترتدى «باروكة» كانت منتشرة منذ بضع سنوات. وهى فى الخمسين من عمرها ، بدينة ، انفها مرتفع ، ذات ارادة قوية ، تشبه التنين . تقف الى جانب المنضدة عن يمينها) .

ليدى آن : كيت .. توماس .. وصل ابن العم بيتر فى لندن .. (تلوح بالخطاب) .

كيت : (تسرع نحوها وهى تستدير حول المائدة وتجلس على يمين الكنبة . يتقدم توم أيضا اليهما من جانب المائدة) اقرئيه يا سيدتى .. (تجلس كيت بجوار أمها . وينحنى توم فوق ظهر الكنبة) .

ليدى آن : (تعبث بنظارتها) دعينى انظر . آه .. ٢٣ اكتوبر

سنة ١٧٨٤ . سيدتى المحترمة وصلت منذ ساعة ..

توم : من اين ارسل هذا يا ترى ؟

ليدي آن : (تعبث مرة أخرى وتحملق) البلوبور فى شارع جرمين .

توم : أيقيم فى هذا الاسطبل وهو يكسب ١٠ آلاف جنيه فى العام .

كيت : استمرى يا سيدتى .

ليدى آن : (بحذلقة) منذ ساعة . وانى أسافر بالعربة من بلايموث ، فأسرعت بارسال هذا الخبر لأنى سأتشرف بالحضور اليك ، يا ابنة عمى العزيزة والسيد بيتجرو ، فى الخامسة والنصف هذا المساء فى ميدان بركلى . وانى يا سيدتى ابن عمك المطيع وخادمك بيتر ستاندش . الى ليدى آن بيتجرو .

كيت : (تقف) ان خطاب ابن عمنا يدل على حسن تربيته (يعبر توم الى وسط اليمين) .

ليدى آن : ان خطابات مستر ستاندش التى أرسلها من نيويورك أثبتت لنا ذلك .

توم : (يعبر الى أسفل نحو اليمين) واجابات المحامى بارنج تدل على ثروته .

ليدى آن : (تراقب كيت بينما تغرق فى التفكير) انك جميلة يا طفلتى .

توم : (ينظر اليها باعجاب) وهذا الحياء أيضا ، أهو طبيعى أو من عمل الفن ؟

كيت : (تقف وتتحرك ببطء نحو اليسار) انه طبيعى أكثر من مزاحك .

توم : ان زوجك سيجد لسانك حادا يا فتاتى . (تدق الساعة مرة واحدة . (يتحرك توم الى اليمين وينظر

الى ساعته) الخامسة والربع . لابد أن يصل الفارس الآن .

ليدى آن : (بعد تفكير تقف وتتقدم نحو الوسط) توم .. انك سترحب به فى الطابق الأرضى ثم تصعد به الى هنـا (الى كيت) وأنت سترحبين به بالنيابة عنى .

كيت : (تستدير الى أمها وتتقدم الى المائدة يسار الوسط) ليس بمفردى طبعا .. ستقدمينه أنت الى ؟

توم : ان أختى تخاف أن تتصرف تصرفا غير لائق .

ليدى آن : اخرس أنت (تأتى الى كيت أمام المائدة) ستفعلين ما أطلبه منك وعندما أعود سأعرف .. (تعبر المسرح وتجلس على يسار الكنبة) .

توم : كيت تشعر بالخجل (تضع كيت شغل الابرة فى الدرج الأوسط فى المائدة) أين تعلمت هذه الخدعة ياكيت ؟ يا لله .. ترى هل يقبلك ؟

ليدى آن : انه يريد زوجة انجليزية ، وهو قد امتدح صـورة كيت . أين يجد مثل هذه الزيجة ؟

توم : ان أمنا بارعة حقا . واذا فشلت فى ارضائه بشخصك كما أرضيته بالبريد ، فلا تزال هناك ابنة أخرى .

ليدى آن : ما هذه الوقاحة ؟

توم : (بشىء من الخوف ، ولكنه يستمر فى الهجوم ، ويتمشى عبر المسرح ، ثم يجلس فى مقعد على اليسار فى أسفل المسرح) أن دخل صديقى المسكين ثروسـل الذى لا يتعدى الألف والخمسمائة لا يمكنه أن يقف أمام عشرة آلاف .

ليدى آن : كفى هذا المزاح .. انك ستعرف من ستتزوجه هيلين .

كيت : ولكن ميول هيلين يا سيدتى .. (تجلس بجوار أمها على يمين الأريكة) .

ليدى آن : فى استطاعتك أن تتركى ميول هيلين الى ، ثقى أن أمها لن تفعل الا ما هو فى صالحها .

توم : (الى كيت) نعم . ولصالحنا أيضا . أما بخصوص تحيزك ضد صديقى ثروسل ..

كيت : صديقك ما دمت تستطيع أن تقترض منه .

توم : يالله .. حتى الخياطون لابد من دفع أجورهم بطريقة أو بأخرى .

كيت : يا للرجل الصغير الحقير ..

ليدى آن : كيت ..

توم : ما عيبه ؟ قد لا تكون أسنانه سليمة ولكنه فنان ، رجل له قيمته . ولا ينقصه الكرم .

كيت : وهذا ما تأمل أن تجده فى مستر ستاندش (الى ليدى آن) انه سيفسد كل شيء (الى توم) لم لا تذهب الى نيوماركيت للسباق هذا الأسبوع ؟

توم : ومن الذى يرعى السيد المستعمر ؟

ليدى آن : يجب ألا تقول مستعمر . ان المستعمرين قد استقلوا.

توم : اذن لنسمه اليانكى الأمريكى .

ليدى آن : بيتر ستاندش هو ابن عمك .

توم : ومن كان والده ؟ بائع فرو ؟ تاجر ؟

ليدى آن : جده هو الذى بنى هذا البيت .

توم : وفقد ثروته فهرب الى أمريكا مع حثالة البلاد . ومن يدرى من التى تزوجها هناك .

كيت : وأى نوع من الرعـاية تريد أن توفر له .. الشراب والنسـاء والقمار حتى يدفع لك أيضا ؟!

توم : هذا ما سأفعل ، ولكنى سأحصل لك على زوج أيضا .

ليدى آن : انك تزيد من اساءاتك يا سيد .

كيت : وهل من المحتمل أن رجلا مثل ابن عمنا يضع نفسه تحت تصرفك ؟

توم : رجلا مثل ابن عمنا .. أن خطاباته المؤدبة خـدعتك ياكيت .

ليدى آن : وماذا تعرف عنه ؟

توم : (بشقاوة) أخبرنى بيل كلنتون انه عصبى للغاية . وانه طرد من جيش الثوار لعدم اطاعته الأوامر .

ليدى آن : (بقلق) كل امرأة تحب الرجل المندفع . وماذا قال كلنتون أيضا ؟

توم : (ضاحكا) انه يستطيع ان يشرب اكثر من اثنين منا . وان الأمهات فى القري الأمريكية كن يغلقن الأبواب على بناتهن حين كان الكابتن بيتر ستاندش يبحث عن محل اقامة له .

ليدى آن : (بغضب وهى تنظر بقلق الى كيت) انهـا اكاذيب مزعجـة ..

كيت : انه يريد اثارتى يا سيدتى بهذه التلفيقات المضحكة ..

توم : (محتجا) تلفيقات .. (يضـحك ثانية) انى أتركها لرجلك الأمريكى . ان كلنتون يقول انه دائم التلفيق .

كيت : (بعدم اكتراث) كتب الى ابن عمك عن هواياته (يقف توم ويتحرك نحو اليمين للوسط) .

توم : (الى ليدى آن وهو يغير من لهجته) فكرت فى أن أجد له مكانا فى « هوايت » يا سيدتى (يقف محرجا ، ويتمشى خلف الأريكة ويداه خلف ظهره) ربما تقل تكاليفه هناك . ولكن هذه الرغبة ليست فى مقدورى الآن .

ليدى آن : (بتشكك) حقا ؟ لماذا ؟

توم : (وقد أدار ظهره اليهما) بسبب اهـــانة وجهتها اللجنة الى .

كيت : (مستديرة وتواجه اليسار) لقد أنذر فى ناديه .

توم : (باستضعاف وقد دار حول المنضدة الصغيرة) اذا أردت أن أكرمه فأتوسل اليك يا سيدتى أن تعطينى مائة جنيه .

ليدى آن : ولكنك أخذت خمسين جنيها يوم الثلاثاء .

كيت : انها المقامرة ..

توم : انى سيد ، ولهذا أفعل ما يفعله أمثالى . هل حكم على أن أستعرض فقرنا البائس أمام الجماهير ؟

كيت : وهل يتحتم عليك أن تبعثر نقودنا فى ليلة واحدة ؟

توم : (الى كيت) أتعتقدين أنى أبخـــل عليك بمائة جنيه لو كنت على وشك الحصول على ١٥ ألف جنيه .

ليدى آن : انك غير محتمل . وأنا لا أدرى أين أحصل على النقود .

توم : (يمشى الى اليمين) بعد هـــذه المرة يا سيدتى لن أضايقك بطلب النقود .

كيت : انه ينوى أن يسرق ابن عمنا .

توم : (مقطبا ومستديرا اليها) أسرق ؟ كيف تجرئين ؟

كيت : تحتال عليه فى القمار اذن ؟

توم : (يتقدم خطوة نحوها) أتقصدين أنى لا العب بأمانة ؟

(تدخل الخادمة وهى تقف عند الباب وتعلن) .

ليدى آن : كيت .. توماس ..

الخادمة : مستر ثروسل يا سيدتى ..

(يدخل ثروسل من اليمين . وهو رجل ضئيل فى حوالى الأربعين من عمره متأنق فى نفسه ، متحذلق . وتخرج الخادمة بعد أن يدخل . تقوم ليدى آن وكيت ويتبادل الجميع التحية) .

ثروسل : (يتقدم الى الوسط) خادمك يا ليدى آن . مس بيتجرو . خادمك يا سيدى .

(ينحنى لتوم . تعود السيدتان الى مقعديهما . توم على اليمين فى أعلى المسرح) .

ليدى آن : (وهى تبتسم وتلوح بيدها نحو النافذة) حتى الأمطار لم تمنع مستر ثروسل المخلص عنا (يتجه توم الى اليمين ويجلس على المقعد المجاور للباب على اليمين . ويقرأ الجريدة) .

ثروسل : سيدتى . لقد علمت فى حانة بل أن هناك عربة تحمل حملا غاليا وصلت الى لندن .

ليدى آن : (مبتسمة له) انها ستنزل فى الحال يا سيدى ، تأخرت لكى تغير ملابسها .

ثروسل : بالطبع مس هيلين هى التى تخطر دائما ببالى ، حتى حين إشعر بحب الاستطلاع نحو ابن عمك .. ان وصوله ..

توم : (يضع الجريدة جانبا) الا يحدث أى شىء دون أن تعرفه فى الحال يا ثروسل ؟

ثروسل : (وهو لا يزال الى الخلف فى الوسط) علمت أن مستر ستاندش لم يزر انجلترا من قبل ؟ اذا استطعت أن أقدم أية مساعدة فى تعريفه ..

ليدى آن : أوه يا سيدى .. بالطبع سيجرؤ على طلب مساعدتك.

توم : وسنحتاج اليها ياثورسل .. لو أنه يقلد من هم أحسن منه ، ولكن هؤلاء الأمريكيين . لم يكن يفيدنا أن نعتقلهم أو نشنقهم جميعا ، وعلى ذلك فهم يدعون أنهم كسبوا الحرب .

(تدخل هيلين ، تعبر الى الوسط مارة بالأريكة . وهى فتاة فى حوالى العشرين ، بسيطة الملابس ، ولها وجه حساس عليه مسحة من الحزن . وهى من كل ناحية عكس أختها المدربة المادية . ويستدير ثورسل الذى كان ينظر الى توم ، ويوقف هيلين ، وهى على وشك أن تدور حول المائدة الصغيرة لتصل الى السيدتين ، هيلين على وشك أن تتحدث الى كيت حين يوقفها ثروسل وهو يتحدث اليها) .

ليدى آن : يجب الا تذكر الحرب الماضية ضد أمريكا ..

توم : انك لا تعرفين هؤلاء الأمريكيين . لن أكون أنا الذى سأذكرها .

ثروسل : (يقبل يدها) عبدك المخلص الأمين الآن ودائما يا عزيزتى مس هيلين .

هيلين : (منحنية الى اليمين من المائدة الموضوعة فى الوسط) انى خادمتك يا سيدى .

ثروسل : كان الأسبوع الذى غبته عنا كالصحراء الجرداء بالنسبة الى .

هيلين : (بشرود) شكرا ياسيدى .
(صوت عربة وحوافر) .

كيت : (صارخة الى هيلين) ابن عمنا بيتر فى لندن ..

هيلين : (وان كانت توجه سؤالا الا أنه يبدو كأنها تعرف) كيت أولا وحدها .

توم : هيلين ، ما رأيك فى كيت . ان والدتنا قررت أن تقابله كيت أولا وحدها

هيلين : (وقد أدارت ظهرها لتوم) أمى .. ماذا سيعتقد ابن عمنا بيتر ؟

ليدى آن : (بشدة) يعتقد ؟ ماذا سيعتقد ؟ كتب الينا ابن عمنا بأنه ينوى أن يشترى بيتا فى المدينة وضيعة .

توم : وزوجة ..

هيلين : تـوم ...

ثروسل : (متدخلا) اذن لن تحتاج السيدة التى سيختارها مستر ستاندش الى استبدال مجتمعنا المتحضر بديمقراطية مستر واشنطن البدائية ؟
(عربة وحوافر) .

ليدى آن : وأية فتاة راقية ترضى بترك لندن لتعيش فى المستعمرات ؟

توم : من الذى قال المستعمرات ؟

هيلين : (لاتزال واقفة خلف الجانب الأيمن من الأريكة حيث أوقفها ثروسل) انى أسمع صوت عربة (صوت وقوف العربة . يسرع توم الى النافذة اليمنى ويفتح الستائر

الى الخارج . ثروسل نحو هيلين وكأنه يريد أن يمسك يدها . هيلين تنظر أمامها ، تستـــتدير وتنظر اليه . يستدير ثروسل بعيـــدا عنها ويتحرك أمام الأريكة مستعملا « النشوق ») .

ليدى آن : (عند النافذة اليسرى) أنه هو .. انظرى ياكيت . ياله من شاب أنيق ..

توم : (باستهزاء حقيقى) ان ظهره أنيق حقا !!

ليدى آن : (مستديرة) هيا الى أسفل لتقابله ياتوم .

توم : حظ سعيد مع هذا المتوحش ياكيت ..

كيت : متوحش أم لا ، فلا داعى للسخرية ..

توم : (مســـتديرا نحو الباب ، وبمزاح يقول لكيت) انك ستحتاجين الآن الى حيائك (يخرج من اليمين) .

ليدى آن : (تعبر الى قرب الباب الأيسر) تعالى . تعالى الىحجرة الجلوس (تلوح الى ثروســـل ليترك الحجرة . يخرج تاركا الباب مفتوحا) انه أكثر الرجال أناقة ياكيت ..

كيت : (بعصبية ، تعبر من خلف الأريكة) هذا كثير ياسيدتى، تريدين منى أن أبيع نفسى لأسدد ديوننا ؟

ليدى آن : (ترجع قليلا الى كيت) كيت ، عزيزتى كيت ، لم أعن هذا مطلقا (صوت العربة وهى تستدير ، صوت العربة والحوافر وهى تختفى بعيدا) تعالى ياهيلين (تسرع خارجة من الحجرة وتخرج من اليسار) .

كيت : (مستديرة الى هيلين) أوه هيلين .. (واقفة خلف الأريكة من وسطها) أمى تدفعنى دفعا . أوه يا هيلين .. أسيكون كما تخيلناه ؟

هيلين : (واقفة فى الوسط . وبمزاح) من أين اعرف ؟ انى لم أر ولا حتى ظهره .

كيت : لقد سمع توم أشياء مزعجة .

هيلين : (تتقدم خطوة تجاهها) أعتقد انه سيكون .. كل ما تريدينه أن يكون .

كيت : اذن قد لا يهمه أمرى ..

هيلين : (تعبر اليها مندفعة) بل ستهمينه يا عزيزتى .. ستهمينه .

(ضوء خافت) .

كيت : (كلتاهما خلف الأريكة) لم تأخذ أمى الموضوع بهذه الطريقة ؟

هيلين : انى أعرف ، ولكن ياكيت كونى طبيعية ..

(تعبر الى الباب الأيسر وتواجه كيت وهى عند الباب وتتحدث اليها بنبرات عذبة مازحة) ان ابن عمنا لن يأكلك (تبتسم لها كيت بامتنان . تخرج هيلين من اليسار وتغلق الباب . تبدأ الرياح فى الهبوب خفيفة ويسمع صوت الرعد من بعد ، وحين تترك كيت وحدها تبدو عليها آثار حالتها العصبية ، فتعبر الباب الأيمن وتنظر ، ثم تنظر الى مرآتها بسرعة . وتنظر الى الباب الأيمن . ثم تسرع الى الباب الأيسر فى خوف فجائى . يتحرك مقبض الباب بصوت ظاهر . تواجه كيت الباب وقد استجمعت شجاعتها ، وتعبر الى الوسط ، يدخل توم من اليمين ويبدو الملل وخيبة الأمل على وجه كيت . ينظر توم حوله ويضحك بدهشة) .

توم : (من اليمين) أين رجلك الأمريكى ؟

كيت : (فى الوسط) ماذا فعلت به ؟

توم : اعتقدت أنه دخل بنفسه . قالت ولكنز انه لم يدق الباب (الساعة) .

كيت : انها لم تسمعه من شدة نزول المطر .. انه على العتبة الخارجية .

توم : يا الهى .. يجب أن ندخله فورا والا تمكنت الأمطار أن تطفىء جذوة شعوره (يخرج توم من اليمين ضاحكا وقد ترك الباب خلفه نصف مفتوح . تعبر كيت الى المقعد على اليمين وتلتقط الجريدة التى تركها توم . تعبر الى المائدة الوسطى وتضع الجريدة عليها . يزيد الرعد . تعبر الى النافذة الخلفية على اليمين وتعلقها . يخفت صوت الرعد والرياح . وتستدير بسرعة حين يدخل توم من اليمين مرة أخرى مغلقا الباب خلفه) لم أعثر عليه .

كيت : (وقد نال منها القلق) رأيناه عند الباب .

(ظل مصباح يظهر) .

توم : اننى بحثت عنه ، ولم أجد له أى أثر .

كيت : (تعبر الى اليمين نحو الوسط على يسار توم) اذن هناك شخص أدخله .

توم : (يفكر للحظة ثم يضحك) انه ذهب الى سلم الخدم ، فهو يعرف مكانه (يسير بسرعة على اليسار ، ثم يخرج وهو يقهقه) سأحضره عن طريق السلم الخلفي .

(تزيد عصبية كيت ، تزداد أصوات الرياح والمطر ، على الرغم من ضعف صوتها منذ تركت هيلين كيت

وحدها . تقف كيت فى الوسط وقد استبد بها شعور عصبى ناشىء من نفسها . ثم تسير فى بطء نحو الأريكة وتجلس عليها وتبدأ فى تهذيب ردائها وتضع يديها على ثوبها بطريقة مغرية . تدق الساعة الخارجية الثانية . ويفتح الباب ببطء . ترى كيت الباب فتقفز واقفة وتسير الى يمين الوسط بعد المائدة . وحينئذ يفتح الباب بسرعة ، وينعكس ظل رجل الى اليسار ، وتنحنى كيت ببطء . وحين تبدأ فى التحية التقليدية تخفت الأضواء وتبدأ الستار فى النزول ببطء . وما تكاد تلامس الأرض حتى يكون الستار قد أسدل) .

المنظر الثانى

المنظر :

نفس الحجرة ، وفى نفس الوقت وفى نفس اليوم فى عام ١٩٢٨ • معظم الأثاث لا يزال موجودا ، ولكن تأثير الزمن قد انعكس عليه • وهناك بعض التغيرات • فالنوافذ تغطيها ستائر عليها نقوش مختلفة من الزهور •• الستائر مفتوحة والنوافذ مغلقة • وتوجد نسخة من رسم جورجى على أرضية زرقاء وبينهما مكان السجاد المشغول ، صورة الشاب فى ملابس القرن الثامن عشر من رسم سير جوشواريترولدز • تبدو الأشجار العارية فى الميدان من خلال النوافذ وقد انعكست عليها أشعة الشمس الشاحبة التى غسلتها مياه المطر ، وبدلا من الصورة التى كانت معلقة فوق المدفأة يوجد اطار غير منقوش • المكتب مفتوح ، ومغطى بالأوراق والكتب وعليه مصباح وقطعة آثار فرعونية باللون الأزرق ، طولها حوالى أربع بوصات موضوعة على قاعدة من الأبنوس الأسود • لا توجد شموع فى الشمعدانات ، ومنضدة الشاى القصيرة التى كانت بين النافذة والمدفأة تقف مكان المائدة فى اليسار الأوسط للمسرح ، وهى مفتوحة ، وتحتوى على مزيج آخر من الغلايين والأوراق والكتب والكبريت والشمعدانات النحاسية • الى يمين المنضدة فوتيل ضخم ، والى يسارها كنبة فخمة ، كلاهما مغطى بنفس القماش الذى صنعت منه الستائر • وخلف الكنبة منضدة قديمة عليها مصباح كهربى • « الكونصول » يبقى كما هو ولكنه الآن عار •

وعند رفع الستار تدق الساعة الموجودة فى الخارج خمس دقات ضعيفة خفيفة تختلف عن دقات الساعة القوية فى المنظر الأول • وهناك صوت مطر خفيف •

تفتح مسز باروبك الباب الى اليمين ، وهى مدبرة

لشئون المنزل ، عجوز ترتدى رداء رمادى اللون ومريلة بيضاء . تفتح البـــاب الأيمن وتقف جانبا لتوسع الطريق للسفير . السفير يميل الى الشيخوخة ، وهو ذو مظهر محترم، لطيف ، مؤدب ، حساس ، يعبر الى اليمين الأوسط .

مسز بارويك : (بتكريم مبالغ فيه ، بينما يسير السفير الى الوسط) لو انتظرت هنا يا صاحب السعادة ، فانى سأبلغ مستر ستاندش ، وان كنت غير متأكدة ان كان لبس ثيابه يا سيدى (تضىء النور . يوجد مفتاح النور فوق الباب على اليمين ، وهو يضىء المصباح الموجود على المنضدة خلف الكنبة ، والآخر الموجــود على المكتب ، وكذلك يسلط ضوء رقيق على الصورة فى أعلى الوسط) .

السفير : (مستديرا) أليس هو بخير ؟

مسز بارويك : (بشك) نعم ، نعم يا سيدى ، أعتقد أنه بخير (تستدير لتخرج من ناحية اليمين) .

السفير : (يتقدم خطوة نحوها وهو يتملقها بعض الشىء) دقيقة واحــــدة . أخبرتنى مس فرانت أنك ترعين مستر ستاندش رعاية طيبة .

مسز بارويك : (تمشي خطوة أو اثنتين الى اليسار . وهى الآن فى الوسط الى اليمين ، وقد اثر فيها التملق) انى أبذل كل جهدى يا سيدى .

السفير : بينى وبينك ، ان مسز فرانت قلقة عليه بعض الشىء .

مسز بارويك : (بشىء من التردد) انه من النــوع الهادىء يا صاحب السعادة . أرجو الا يكون هنـــاك ما يستدعى القلق يا سيدى . عفوا ، أقصد أنه من النوع المتقلب المزاج . نعم يا سيدى ، انه صاحب مزاج متقلب .

السفير : (مبتسما) تقصدين أن مزاجه يكون أحيانا معتدلا وأحيانا أخرى غير معتدل ؟

مسز باروبك : لا . لا يا سيدى ، لم أقصده بهذه الطريقة ، ولكن هناك فترات يبدو فيها .. مفزعا قليلا .

السفير : حقا ... ؟

مسز باروبك : (بتشهير) أوه .. لا شيء يمكن تحديده يا صاحب السعادة ، ولكن من المؤسف حقا أنه يبقى فى المنزل فترات طويلة .

السفير : حقيقة انى لم أره أخيرا مطلقا (يسير نحو الوسط ملقيا نظرة على الحجرة) أخبرينى كيف يقضى وقته محبوسا هنا ؟

مسز باروبك : يبدو لى يا سيدى انه يقضى معظم وقته فى القراءة ، ذلك حين لا يسير فى البيت (يستدير لمواجهتها) انى أسمعه دائما أثناء الليل يا سيدى . ويبدو انه وجد بعض الكتب والأوراق القديمة فى المنزل . طبعا لا أعرف بالتأكيد .. ولكن أحيانا اعتقد ..

(يدخل بيتر ستاندس من اليمين . وهو فى السادسة والعشرين من عمره ، يرتدى « روبا » طويلا أسود ويبدو عصبيا وحساسا . فى حاجة الى حلاقة شعره . سلوكه يعكس الفزع والاضطراب . مسز باروبك واقفة بعد الباب على اليمين الى الوسط ، وحين يمر بها بيتر تتحرك الى أعلى المسرح فى الوسط وتغلق الستائر على النوافذ من اليسار ثم اليمين) .

بيتر : يا سيدى السفير .. سمعت الجرس ، ولكنى لم أتوقع مثل هذا الشرف .

(يتقدم ليصافحه ، يقف ويتردد) معذرة ، سأسرع لأرتدى جاكتتى .

(يلتفت استعدادا للخروج . المطر يتوقف فى الخارج) .

السفير : كفى هذرا يامستر ستاندش . لا تفعل هذا (يتصافحان) انه « روب » يليق بك .

بيتر : ولكن لا أستطيع أن أستقبل سفيرا بهذه الهيئة . يجب أن أكون مرتديا شيئا أكثر . أكثر احتراما ..

السفير : لا تجعل هذا يقلقك ، ان وزير الخارجية استقبلنى وهو يرتدى البيجاما .

بيتر : حقا ، سأذهب وأرتدى بيجامتى اذن ، ان كان هذا أكثر لياقة (يسير خلف الكنبة) . لم أتعود استقبال السفراء . ولا أذكر أن أحدا منهم زارنى من قبل ، ولكن فى استطاعتى أن أقدم لك الشاى ان أردت .

السفير : (يضحك ويعبر ليجلس على كنبة فى اليسار) سرعان ما نتعود هذا نحن الأمريكيين .

بيتر : الشاى من فضلك يا مسز بارويك (سارت مسز بارويك الى اليمين الوسط بحيث تكون عند الباب حين يطلب بيتر الشاى . تخرج من اليمين . بيتر يتمشى بعصبية) . نعم لا نأخذ وقتا طويلا حتى نحب الشاى أليس كذلك ؟ لا أقصـــد الشاى نفسه ، بل ما يرمز له الشاى ، ومالا نجده فى بلادنا . أنه كفترة لطيفة للراحة وما شابه ذلك (يتحرك الى اليمين فى الوسط) .

السفير : ولكن يقال ان الكوكتيل ستحل محل الشاى حتى هنا .

بيتر : (مستديرا نحو السفير) نعم الكوكتيل والجاز وزحمة

المواصلات . ان لندن صارت مثل نيويورك (يشعل سيجارة من العلبة الموجودة فى جيب الروب)

السفير : (يفرد ثنية البنطلون) ما عدا الجو .. فانه لا شك أسوأ بمراحل .

بيتر : هل كان الجو سيئا ، انى لم أكد الاحظ أن هناك جوا .

السفير : انك لا تخرج كثيرا ، أليس كذلك ؟ (يجلس على الكنبة)

بيتر : (بطريقة طبيعية وهو يبعد عنه) لم أغير شيئا من عاداتى (يقف فجأة وهو يفكر ، ثم ينظر الى السفير) لم تسأل ؟

السفير : (بطريقة سلسة) لا أقصد شيئا معينا . كنت فقط أتساءل : لماذا لم أشاهدك خلال الأسابيع الأخيرة ؟

بيتر : (يتقدم نحو اليمين فى الوسط . يستدير ويواجهه) فى الواقع أن هذا البيت أخذ الكثير من وقتى .

السفير : (دون أن ينظر اليه) انه مكان بديع . قرأت عنه فى جريدة التايمز (بيتر يتحرك الى اليمين فى الوسط ، ويتوقف عند الصورة ناظرا اليها) هل ستستقر هنا حقا ؟

بيتر : (وظهره الى الجمهور) لن أرضى بالحياة فى أى مكان آخر فى العالم .

السفير : فعلا . لا أستطيع أن ألومك . لم أستطع أن أفهم من المقال لماذا ترك لك ابن عمك الانجليزى هذا المكان . أظن أن أسرتك لم تكن على معرفة به ؟

بيتر : (يتجه الى الأمام) لا . ولكن ستاندش بيتجرو الكهل ، قرأ بحثا لى عن العمارة . فكتب الى عن هذا البيت الذى هو من طراز الملكة آن وهكذا تقابلنا . واتضح لنا

فيما بعد أن أحد اجدادى من أسرة ستاندش هو الذى بنى هذا المكان .

السفير : أول فرد من أسرة ستاندش الذى ذهب الى أمريكا ؟

بيتر : نعم (يستدير) حوالى سنة ١٧٣٠ (يقف عن يمين الصورة . بيتر بجوار السفير . يشير بيتر الى الصورة) هذا هو جده .

السفير : (يقف وينظر فى الصورة الى بيتر وهو الى اليمين فى الوسط . ثم يعبر الى أسفل لليمين نحو الوسط وهو ينظر الى بيتر والصورة . ثم يتحدث) أظن أن الجميع يعلقون على التشابه (يتحرك الى يمين بيتر) كان من الممكن أن تجلس أنت للرسام .

بيتر : (بكراهية) آه .. نعم . شىء عجيب ، أليس كذلك ؟ ومن المصادفات أن اسمه كان أيضا بيتر ستاندش .

السفير : وهذا أشد غرابة (ينظر الى الصورة ثم الى بيتر) لعل الذى اثر على ابن عمك أولا كان الصورة ثم تشابه الاسمين (بيتر على وشك التحدث ثم يمنع نفسه . تدخل مسز باروبك من اليمين وتسير نحو المنضدة ومعها صينية الشاى ، تعد الشاى ، ثم يعبر السفير نحو المكتب الى اليمين وهو يختبر ما حوله) والبيت نفسه لا يقل غرابة عن الوصية ـ عمره مائتا عام ، ولكن من الواضح أنه تماما كما كان ، الأثاث وكل شىء ..

بيتر : نعم ، ان السيد بيتجرو ترك كل شىء تقريبا كما وجده.

السفير : (يرفع فى يده التمثال المصرى من فوق المكتب ، ويغير من نبرة صوته) وهذا التمثال ؟ (يتقدم نحو بيتر) لا شك أنه مصرى .

بيتر : انه مفتاح الحياة ، رمز الخلود .

السفير : نعم ، ولكنه رمز ايزيس لا الملكة آن . ما الذى جاء به الى هنا ؟

(يعطيه الى بيتر) .

بيتر : لا أدرى . جاء مع البيت (يضع بيتر مفتاح الحياة على المنضدة فى الوسط الى أعلى) .

السفير : (يستدير الى منضدة الشاى ويرى طقم الشاى . يقول وهو يتقدم نحو المكتبة) ودچوود .. هل جاء هذا مع البيت أيضا ؟

بيتر : (يعبر الى أسفل خلف المنضدة) كل شيء جاء مع البيت (تسير مسز بارويك الى اليمين) حتى مسز بارويك (يتقدم بجوار الفوتيل الى يمين منضدة الشاى . مسز بارويك تبتسم لهم وهى فى طريقها الى الخارج من اليمين . يسير بيتر خلف منضدة الشاى . يجلس السفير على يمين الكنبة) لبن وسكر ؟

السفير : كلاهما من فضلك (بعد أن يصب بيتر الشاى ويقدم الفنجان للسفير ، يصب لنفسه فنجانا آخر ولكنه لا يأخذه ، وانما يشعل سيجارة من العلبة ويدخن بعصبية . السفير يرتشف الشاى ، ويأكل بعض الفطائر . يستمر الحديث عن هذا الموضوع) أعتقد أنك ستقيم حفلات كثيرة هنا ؟

بيتر : ليس هذا فى مقدورى .

السفير : ولكن حين تتزوج ..

بيتر : آه .. حينئذ (وكأنما تذكر فجأة ، الموضوع الذى لم يفكر فيه من قبل) عليك أن تسأل مارجورى عن ذلك .

السفير : انها فتاة لطيفة . من حسن حظك أنها تريد الحياة هنـــا .

بيتر : (يعطيه فنجانا من الشاى) أوه .. انها تحب البيت أيضا . اننا سنقوم باصلاحه .

السفير : اصلاحه ، بالطبع من الممكن الاعتماد عليك فى عدم افساد البيت .

بيتر : انه فى حاجة الى سقف جديد وأشياء أخرى (يستدير ويعبر الى أعلى نحـــو اليسار ويمشى خطـــوة أو خطوتين) هى التى ستقوم بكل هذا .

أنت تعرف أنى لا أملك مـــالا (يعبر الى الخلف تجاه اليمين) .

السفير : مارجورى كانت قلقة على ما أظن ، لأنك لم تحضـــر حفلة استقبال ليلة أمس (وهو يشرب الشاى) انها جاءت (يلقى عليه نظرة عابرة) بمفردها .

بيتر : (يتوقف خلف المسرح الى اليمين ، ينظر الى السفير) حقا ؟ أخبرتها أنى لم أشعر برغبة فى الذهاب .

السفير : ولكن .. أظن أنك قلت .. (ينظر الى بيتر وهو غارق فى أفكاره) من المؤسف أنها ستسافر الى أمريكا غدا (يضع القدح على المنضدة) .

بيتر : (يعبر الى وسط المسرح) انها ستعود فورا ، أمامها بعض الأمور العائلية لانجازها . هناك ، اننا لم نؤجل الزفاف . (يعتقد أنه فى حاجة لشرح ما قال) أقصد أن خطتنا لم تتغير .

السفير : (يتجه نحو الأمام) هذا ما قالته لى . اننا تناقشنا طويلا .

بيتر : (يجلس فى الفوتيل ، وينظر الىالسفير متحديا بأدب) حقـــا ؟

السفير : (بعد فترة صمت يتحدث بلهجة حادة) ويمكن أن أعترف لك ياستاندش بأنى لم أحضر هنا لرؤية المنزل فقط .

بيتر : (بلهجة جافة) لقد خدعت نفسى بأنك حضرت لكى ترانى أنا .

السفير : ولا شك أنك ستعتقد أنى أتدخل فيما لا يعنينى .

بيتر : (يتحدث بمجرد أن يقول السفير « أتدخل ») أرجوك يا سيدى السفير انى أقدر تماما عطفك . ولكن أؤكد لك أنه لا يوجد ما يضايقنى مطلقا .

السفير : ومن قال ان هناك ما يضايقك ؟ لعل ما تعنيه هو أنى جئت هنا لأتفرج عليك ، وما من شخص يحب ذلك حين لا يوجد هناك داع .

بيتر : (مبتسما) والأكثر حين يوجد داع لذلك .

السفير : على أى حال لا أظنك تمانع فيما قلته من أن لنـــدن مكان جذاب للغاية .

بيتر : (متحمسا .. وهو ينظر فى أنحاء الغرفة) انها أكثر مدن العالم جاذبية .

السفير : آه .. حسنا . ان كل فرد يتحدث عن الوصـــية . ويسر كل شخص أن يقابلك . فالشىء الذى يستطيع السفير الأمريكى أن يقوم به فى لندن هو زيادة الأبواب المفتوحة . وما أبهج مثل هذه الأبواب ياستاندش .

بيتر : (ينهض بطريقة متوترة ، ويتجه الى المكتب ويتحدث بينما يتحرك) اننى أدرك ما ترمى اليه ، وشىء لطيف

أن تفكر هكذا . ولكننى مشغول جدا . فأنا أدرس بعض الأوراق القديمة (يتحسس الأوراق على المكتب) .

السفير : (لا ينظر اليه) انها أوراق كثيرة ياستاندش . ان الناس يصابون بالكآبة والتبلد عندما يحبسون أنفسهم فى المنازل القديمة . (فترة قصيرة من الصمت . يتطلعان بعضهما الى بعض) ان مارجورى لقلقة حقا بشأنك .

بيتر : أود الا تكون كذلك ، فأنا لا أستطيع الخروج الآن (يستدير الى المكتب) فلدى أعمال هامة أقوم بها هنا .

السفير : ان القرن الثامن عشر يخلب اللب دون شك ، ولكن دراساتك ليست كثيرة حتى تشغلك الى هذا الحد .

بيتر : (يرفع من صوته دون أن يلتفت) ولكن يتحتم على أن امكث هنا فى المنزل .

السفير : (وقدارتبك) حسنا . من الواجب على ألا اضايقك بالأسئلة .

بيتر : (وقد ادرك فظاظته) انى آسف جدا .

السفير : ولكنك تسبب لأصدقائك بعض القلق والاضطراب . بالطبع (يحاول أن يكسب ثقة بيتر) اذا كان هناك أى شيء استطيع ان افعله .. اما اذا كنت سوف تجعل من نفسك ناسكا ، فليس هناك ..

بيتر : (يسير الى اسفل المسرح نحو الشمال الى الوسط) حسنا . فى الواقع يمكنك .. (يتوقف ويواجه السفير) .

السفير : (مشجعا اياه) ماذا ؟

بيتر : (وقد أثيرت أعصابه) حسنا ، اذا أمكنك أن تمر على هنا مرتين او ثلاث مرات فى الأسبوع وبصورة منتظمة عندما تسافر مارجورى ، فسوف أقدر هذا أعظم

التقدير . (يلمح نظرة الدهشة التى ارتسمت على وجه السفير) أوه . . ولكننى الآن وبعد أن قلت هذا الكلام اكتشفت أنه من الوقاحة بالنسبة الى أن أطلب منك مثل هذا الطلب ، فربما لا يكون عندك وقت لهـــذا .

السفير : (مرتبكا) ولكن لماذا لا تزورنى أنت وتقابلنى ؟ وتجعل هذه الزيارة فى أى وقت تشاء .

بيتر : (يصارع نفسه ليتجنب الانسياق فى الكلام) اشكرك ، حسنا ، ولكن لست أدرى ان كنت أستطيع ذلك .

السفير : (متعجبا ، يتكلم وكأنه يخاطب نفسه) ولكن بالتأكيد . .

بيتر : اننى أعنى ، اننى قد لا ارغب فى ذلك .

السفير : (وقد صدمه الكلام) ماذا ؟

بيتر : (يعبر المسرح اليه) بكل بساطة لا أستطيع أن أوضح ذلك الآن .

(يجلس على الفوتيل) .

السفير : (يحدثه كصديق) انتبه الى ياستاندش ، الا ترى انه يجب عليك أن ترحل بعيدا ولو لفترة قصيرة ؟

(الساعة تدق) .

بيتر : (يواجهه تدريجيا وقد ارتسمت على وجهه امارات العنف) آه . . أرحل . . انه شىء عظيم ان يرحـــل الشخص ، أن يرحل بعيدا حقا ، الى السماء ، أليس كذلك ؟ انك تظن أننى مغرم بالمطالعة ، أليس كذلك ؟ ولكن لا تزال هناك مغامرات . . مغامرات لا يتصورها العقـــل .

السفير : (بعد فترة من الصمت ينحنى ويضع يده على ذراع

بيتر التى وضعها على المائدة الموجودة بينهما) ألن تخبرنى بما يقلقك ؟

جيمتر : أود ذلك . ان الأمر ليس مقلقـا . انه .. انه شىء مدهش .. (ينهض ويعبر الى اليسار أمام الأريكة ويستدير اليه) أوه .. كنت أود أن يكون هنـاك شخص ما موجود ، شـخص يعرف .. ولكننى لا أستطيع أن أجده . اننا لا نستطيع أن نتكلم دون أن نستخدم الكلمات ، وهكذا فما فائدة الحديث عندما لا تكون هناك كلمات ؟ كنت أدرك الأمر كله حتى هذه اللحظة عندما سألتنى عنه .. والآن لا أدرك أى شىء منه على الاطلاق . (يجلس بجانبه على يسار الأريكة) والآن استمع الى . اليك هذه الفكرة . افترض أنك فى قارب يبحر فى جدول تهب عليه الرياح ، وتشاهد الضفاف وهى تمر بك . ومررت بغابة صغيرة من شجر القيقب . ولكنك لا تستطيع أن ترى الآن هذه الأشياء، وهكذا أبصرتها فى الماضى ، أليس كذلك ؟ انك تراقب حقلا من البرسيم الآن ، انه ماثل أمام عينيك فى هذه اللحظة ، أى فى الحاضر . ولكنك لا تعرف بعد ما الذى يحوط بحنية الجدول هناك ، الى الأمام منك . فربما تكون هناك أشياء مدهشة ، ولكنك لا تستطيع أن تراها حتى تدور حول الحنية فى المستقبل ، هـل تستطيع (يومىء السفير برأسه ، ويستمع الى بيتر بأدب دون أن يظهر أى نوع من عدم التقدير لأى صفة شاذة فى بيتر) ، والآن تذكر أنك فى القارب . وأنا فى طائرة أحلق فى السماء التى تعلوك ، وأرى كل شىء فى أسفل . اننى أستطيع أن أرى كل شىء دفعة واحدة .. وهكذا فان الماضى والحاضر والمستقبل بالنسـبة للانسان الموجود فى القارب هى كل موحد بالنسبة

للرجل الموجود فى الطائرة . فهل هذا لا يبين كيف أن الزمن كله لابد أن يكون شيئا واحدا ؟ الزمن الحقيقى . . ان الزمن الحقيقى ليس الا فكرة فى ذهن الاله .

السفير : (وهو يفكر بعمق) ان هذا يبـــدو كأنه من عـلم الميتافيزيقا ، ولكن . . (تدق الساعة الموجودة فى الداخل الواحدة . ينهض السفير ويتجه الى اليمين ويخرج ساعته وينظر فيها) أظن أن ساعة الجـــد العجوز قد جاءت مع المنزل أيضا . . (ينظر الى اليمين فى اتجاه ناقوس الساعة) .

بيتر : نعم لقد دقت خمسة أجيال . . وهى تدق الآن فى ذلك الزمن الآخر .

السفير : (يتجه ببطء الى بيتر) لا بأس . الزمن الآخر (ينظر ببطء الى الصورة ويلقى نظرة سريعة على بيتر ، ثم يعاود النظر الى الصورة . ويمر بسرعة عابرا المسرح متجها الى الصورة . ينظر الى بيتر وهو يكتم أنفاسه) يا الهى . . بيتر (يصغى الى السكون وينظر الى السفير الذى تمالك نفسه بسرعة وأخذ يتكلم بلهجة أخف بعض الشىء) الخامسة والربع ، أليس هذا هو موعد مجىء مارجورى لتتناول الشاى ؟

بيتر : (لهجة السفير تهدىء من روعه ويستدير الى الأمام) أوه . . نعم . أظن أنه كان من المفروض أن تحضر . هل أخبرتك ؟ (يخفض رأسه) .

السفير : (وهو يقف بقلق الى يمين مؤخرة المسرح ويراقب بيتر) والآن تلك الصورة . . (يرفع بيتر رأسه) انها تجعلك تظن أن . . (ينظر بيتر بطريقة مثيرة الى السفير الذى يراوده الأمل فى أن يصل الى سبب قلق بيتر ويستمر فى الحديث بينما يعبر المسرح الى اليمين

في الوسط) بالطبع لا يؤمن أحد منا بوجود الأشباح في وطننا . ولكن هناك .. في هذه المنازل القديمة ..

بيتر : (مقاطعا) من الذى تكلم بشىء عن الأشباح ؟ (يشير الى الصورة ويقفز) انه ليس شبحا . انه حى ، حى ، حى .. لا أقصد الآن ، لأنه ميت بالطبع ، انما أعنى ذلك الوقت (يعبر المسرح الى السفير) أعنى هناك فى زمنه .. هناك حيث كانت هذه الساعة تدق ، مثلما تدق الآن (يسرع متجها الى النافذة حيث ينزل الستائر يبقى السفير فى مكانه فى الأمام الى اليمين يراقبه) ألا تحب أن تسير فى شوارع لندن الهادئة فى القرن الثامن عشر .. وتستنشق هواء نقيا بدلا من الغازولين وتركب مقدمة « التختروان » بدلا من سيارات الأجرة؟ (يتجه الى السفير) وتشاهد شيريدان فى الليلة الأولى من « مدرسة الفضائح » أو تسمع الدكتور جونسون وهو يردد ما كتبه بوزويل (يستدير ويلقى نظرات عابرة على الصورة) أو تشاهد رينولدز وهو يعمل فى .. (يستدير مرة أخرى ويواجه النظرة الرصينة الثابتة التى ترتسم على وجه السفير) .

السفير : نعم ، ستاندش ، يبدو هذا شيئا جذابا ، ولكنه ليس بالشىء الذى نفعله فى الواقع ، حتى لو استطعنا ذلك . واذا شعرنا بشىء مشابه لذلك قادم ، فعلينا أن نبتعد .. (يربت ذراع بيتر ، ثم يخطو خطوة الى اليمين) نرحل حتى عن منزل مدهش كذلك المنزل .

بيتر : (يسير الى اليسار عند مؤخرة الأريكة وهو يتحدث بطريقة تتسم ببهجة الواقع) أوه .. اننى أود أن أجد أى شخص يحاول أن يبعدنى الآن ..

السفير : (يعبر المسرح متجها الى وسطه قليلا) اذا أمكننا الرجوع الى الوراء ، فاننا نبدو أسوأ حالا من الأشباح

بالنسبة لكل الناس فى الزمن الآخر اننا نبدو فى نظرهم كأشياء لم تولد بعد .

بيتر : (عند يسار مؤخرة الأريكة) انهم لن يعرفوا .

السفير : (يعبر المسرح الى الأريكة ويجلس عليها) انهم سيكتشفوننا ياستاندش . وربما نرتكب الزلات .

بيتر : أوه .. لا . اننا لن نفعل . اننا لا نستطيع . ألا ترى ذلك ؟ لأن ما حدث فى الماضى هناك هو حقيقة ، وهو يحدث حقا ، وقد حدث بالفعل (بيتر يعبر المسرح أمام الأريكة الى وسط المسرح وينظر الى الصورة وهو يتحدث) وهكذا اذا استطاع أى فرد أن يبادل مكانه مع شخص ما هناك فى الماضى ، فلن يكون هذا الا لغزا .

ان عليه أن يفعل كل الأشياء التى فعلها زميله الآخر (يستدير الى السفير) فهو لن يستطيع أن يغير أى شىء قد وقع فعلا فى القرن الثامن عشر ، هل يستطيع ذلك ؟

السفير : تبادل الأماكن .

بيتر : (منفعلا) نعم ، تبادل الأماكن .. (السفير ينهض) أوه .. لكننى أبله اذ أخبرك بهذا . والآن أظن أنك سوف تدعو اخصائيا (يعبر المسرح متجها الى يمين المكتب) .

السفير : (يأتى بايماءة تعنى « بالطبع لا » وقد سرته فكرة تبادل الأماكن) اننى لا أعرف ما هى المستندات التى نستطيع أن نرجع بها الى الوراء ، الى الماضى ، وتجعلهم يقبلوننا حتى كآدميين .

بيتر : (منتصرا) آه .. مستندات (يفتش بين الأوراق ، ويعود ممسكا بكتاب صغير يلوح به فوق رأسه) هذا جواز سفرى .

السفير : ما هذا ؟ (يجلس السفير على الأريكة وبيتر عن يمينه).

بيتر : (يلوح بالكتاب تجاه الصورة) انها مذكراته (يجلس بجانبه على الأريكة ويتصفح الكتاب ، ويتكلم بسرعة محمومة . وخلال ذلك لا يرى السفير المذكرات التى يعرضها عليه بيتر ولكن يرى وجه بيتر) انه دون كل شىء . لقد حفظتها كلمة كلمة . وذلك هو الشىء الذى كنت أفعله . (ينظر الى المذكرات) ان رحلته من نيويورك استغرقت سبعة وعشرين يوما على مركب شراعى يدعى « جنرال وولف » وليس عجيبا أنه أطلق على هذه الرحلة « الرحلة الموحشة » وقد حارب تحت قيادة واشنطون . وكانت الحرب قد انتهت ، ومع ذلك عقد فى المركب صداقة مع ميجور انجليزى يدعى كلينتون . وكان بيتر رجلا مخترعا ، عندما كان كل هذا لا يزال فى بدايته ، ولهـذا السبب أراد أن يرى فى عصرنا الجديد المدهش ، عصر الآلة ، ما أدركه هو بحواسه وتمثله أمامه .

(يقلب الصفحات) .

وتقول المذكرات أن رينولدز لم يكمل الصورة (يلتفت الى الصورة) ولكنه أكملها . انها تصور كل أسلوب رينولدز بوضوح . انظر . (يشير الى الصفحات) لقد تزوج الأخت الكبرى .. كيت ـ انهـا كيت بيتجرو . عاشا فى هذا المنزل . ان لدى أوراقا أخرى عنهما ـ وكان لهما أطفال فارقوا الحياة هنا . انظر . كانت هناك أخت أصغر تدعى هيلين . حاول أهلها أن يجبروها على التزوج بمن تكرهه . وتوقفت المذكرات اقبل أن يسوى هذا الموضوع . انظر . هناك شىء يتعلق بالشال الكشمير الذى أعطته لها خالة هيلين

المقيمة فى الريف قبل حضور بيتر . وهذه تفصيلات دقيقة عن كل شيء ، أترى .. ؟ (يترك المذكرات بجانب السفير على الأريكة) وانى حصلت على خطاباته التى كان يجامل فيها كيت قبل أن يراها (يتجه نحو المكتب ، يجلس ويفتش) أنها كانت فى درج سرى هنا . وجدت الخطاب الذى كتبه بيتر الى الليـدى آن « أم البنت » فور وصوله من نيويورك . (يقفز) أوه .. اللعنة .. انى أعرف أين تركته . لابد أن ترى هذا الخطاب (يسرع بيتر الى الخارج من ناحيـة اليسار . يتتبعه السفير بنظراته الفاحصة ، ثم يلتقط المذكرات ، وينظر فيها ، ثم ينظر الى الصورة . ينهض ويعبر المسرح ببطء الى الصورة . يقف فى وسـط المسرح وظهره للمتفرجين ، يضع يديه خلف ظهره ممسكا بالمذكرات فى يده . وتفتح مسز بارويك الباب عن يمين المسرح . وتدخل مارجورى فرانت وهى فتاة جذابة فى أخريات العقد الثالث ، مرتدية ملابس تدل على ذوق رفيع . تخرج مسز بارويك) .

مارجورى : (تقف فى وسط الباب) أهلا بالسيد السفير (يستدير وتخطو هى خطوة تجاهه) يا لها من مفاجأة .. أليس بيتر هنا ؟

السفير : (يتصافحان فى يمين مؤخر المسرح) سوف يعود بعد لحظة يامارجورى .

مارجورى : (تخلع قبعتها ، وتضعها على المنضدة ناحية اليسار بينما تتحدث) أظن أنك جئت بسبب ما قلته لك فى الليلة الماضية ، وانى لممتنة غاية الامتنان لعطفك و ..

السفير : (يتبعها . يقاطعها ، ويتحـدث بسرعة وبأهمية ،

ويضع المذكرات على المائدة الموجــودة بين الأريكة والفوتيل) سوف أترككما معا .

مارجورى : (فترة قصيرة من الصمت . متعجبة من لهجته . تجلس على الأريكة) لماذا ؟ ما الخبر ؟

السفير : اذا كنت ستمرين غدا فحاولى ما أمكنك أن تقنعيه بالرحيل معك . فلا بد أن يرحل عن هذا المنزل مهما حــدث .

مارجورى : ولكن لماذا ؟

السفير : عنـــدما تنتهي زيارتك لبيتر ، احضرى للســفارة لتقابليني .

مارجورى : حسنا ، ولكن ..

السفير : لا يوجد الآن وقت للشرح . اسكتى (يســـتدير ، ويتحرك الى يمين المسرح) .

بيتر : (يدخل من يسار المسرح وبيده خطاب يقــرؤه ، ويتجه نحو السفير على اليمين فى وسط المسرح . وظهر بيتر لمارجورى) ها هو ذا . اقرأه (يناوله السفير الخطاب) .

السفير : (يقرأ) « من البلوبور ، شارع جرمين ، ٢٣ أكتوبر سنة ١٧٨٤ » .

بيتر : (بلهجة المنتصر) أكتوبر ٢٣ .. انه اليوم ..

السفير : (ينظر اليه ، ثم يقرأ ، ويبدو كأنه يقــرأ لنفسه) « أكتوبر ٢٣ سنة ١٧٨٤ . السيدة الفاضلة : انني وصلت منذ ســاعة حيث ركبت من بلايموث عربة البريد ، وأسرعت بارسال هذا الخطاب آمــلا أن أتشرف بالحضور اليكم ، يا بنات العــم العزيزات

والسيد بيتجرو ، فى الساعة الخامسة والنصف من هذا المساء فى ميدان بركلى » .

(بيتر ينظر فى ساعة يده) .

« وانى لأجعل من نفسى ، يا سيدتى ، خادمكم وابن العم المطيع لكم . بيتر ستاندش . الليدى آن بيتجرو»
(يناول الخطاب لبيتر) .

بيتر : ان الورقة لونها أصفر ، وتغير لون الحبر .. ولكن ليدى آن تقرأ هذا الخطاب الآن .

مارجورى : (التى نهضت) بيتر ..

بيتر : (يفاجأ ، يستدير ويواجه مارجورى) منذ متى وانت هنـــا ؟

مارجورى : منذ لحظة فقط .

بيتر : (بحماسة) أوه .. أتمنى لك رحـــلة طيبة . انك تبحرين غدا ، أليس كذلك (تضطرب شفتا مارجورى وتنظر بعيدا عن بيتر ، يتدخل السفير ويغير المشهد) .

السفير : (ينظر الى الساعة) لقد أنسيتنى ميعادا ياستاندش. الى اللقاء يا مارجورى (ويكلم بيتر بينما يتبعه بيتر الى الباب يمين المسرح) لا . لا تصاحبنى الى الدور الأرضى (بأسلوب جاد) سوف أمر عليك يا بيتر ، كما اقترحت .

بيتر : أوه .. شكرا لك .. (يتصافحان ، ويخرج السفير ويترك الباب مفتوحا قليلا) .

مارجورى : (بدون تأنيب) بيتر ، لماذا تكلمنى بهذه الطريقة ؟

بيتر : (يستدير ، ويمشى متجها اليها أمام الفوتيل) هل كنت وقحا ؟ اغفرى لى . (يقبلها) كنت أفكر فى أمر آخـــر .

مارجورى : فيـم ؟

بيتر : (يعبر المسرح الى المكتب ويمسك بأوراق) فى مهمة كان على أن أؤديها .
(يشعل سيجارة من علبة السجائر) .

مارجورى : عم كنت تتحدث ؟

بيتر : عن بعض الناس فى القرن الثامن عشر .

مارجورى : (تجلس على يمين الأريكة) انك عصبى للغاية ، وتدخن أكثر من اللازم ، يا عزيزى (بيتر يطفىء السيجارة على المكتب) بقى شهر واحد فقط ، ثم أعيش هنـا لأهتم بأمرك . وأنت محتاج الى ذلك يا بيتر .

بيتر : (يعبر المسرح الى الفوتيـــل) أنت لا ترغبين أن تتزوجينى ، يا عزيزتى مارجورى . انك تريدين أن تعتنى بأمرى فقط .

مارجورى : أن الرغبتين تتفقان معا ، أليس كذلك ؟

بيتر : أنت صابرة جدا معى ، وخيرة وغاية فى الطيبـــة (يجلس) .

مارجورى : بيتر .. اننى أود أن تفعل شيئا كريما من أجلى . لا أريد أن أتركك . بل أريد أن أكون معك . فجهز حقائبك وابحر معى غدا .. ولسوف نعود فورا .

بيتر : (مذعورا أو يبدو خائفا منها) أوه .. لا . لن أستطيع (بلهجة عاجزة) الأفضل أن أكون هنا .

مارجورى : (وهى متألمة) تفضل أن تكون هنا على أن تكون معى ؟ (تحاول أن تجعل لهجتها خفيفة) انك تهتم بهـــذا المنزل القديم أكثر من .. (تتردد دقيقة ــ ثم تتكلم باخلاص) اذا كنت تحبنى فسوف تأتى .

بيتر : لا أستطيع .

مارجورى : (تنهض) انك لا ترغب فى ذلك ، هذا ما تعنيه (تنهض وتعبر المسرح الى اليسار وتستدير وتواجهه) عزيزى بيتر .. اننى لا أعرف ماذا بك ، ولكنك لست على ما يرام ، انك لست على طبيعتك (تمشى الى أمام الأريكة) اذا لم تأت معى فلن أذهب . سوف أبقى فى لندن (تجلس على الأريكة) .

(صوت الرياح) .

بيتر : (ينهض مغموما) أخبرتنى أنه يجب عليك أن تذهبى؟

مارجورى : انك تريد أن تتخلص منى . هذا عجيب للغاية ، أنت تبعدنى عنك .

بيتر : (يجلس بجانبها على الأريكة) مارجورى ، انصتى الى . لابد أن أقضى هذا الشهر هنا بمفـردى . ثقى بى (يقفان فى وسط المسرح الى اليسار) (يسـود الظلام) .

مارجورى : ولكن يا عزيزى بيتر .. انك عجيب جدا ، لم يحدث قط أن كنت فى مثل هذه الحال . لماذا لا تريد أن تكاشفنى بالخبر ؟ انى سوف أثق بك لو أخبرتنى ..

بيتر : (متضايقا ، يستدير من جانبها ، ويتحرك الى وسط المسرح) ولكننى لا أستطيع .. كما سوف تظنين . لا . لا ينبغى أن تسألينى .. (يتوقف ويسمع صوت عربة ، يتكلم فى صوت متوتر هامس منخفض) ما هذا ؟ (يعبر المسرح بسرعة الى النافذة فى يمين المسرح ويفتح الستائر) .

مارجورى : ماذا تقصد ؟ (أصوات خافتة تصـدر عن الرياح والمطـر) .

بيتر : (يستدير عند النافذة) الظاهر أن هذا صوت عربة نقل بضائع تسير على طريق من زلط ويظهر أنها وقفت هنا (يعبر المسرح وهو يخطو خطوة خطوة نحو وسطه وينظر فى ساعته) ولكن ليس هناك سوى عربتك فقط الواقفة على الباب (يعبر المسرح الى النافذة مرة أخرى . . ينظر منها ثم يعبر الى يمين المسرح ، الى أسفل الصورة ويتطلع اليها) .

(ظل المصباح) .

مارجورى : (وهى لا تزال واقفة أمام الأريكة) اننى لم أسمع أى شيء . زلط فى ميدان بركلى ؟ كيف ؟ انه مرصوف بالألواح الخشبية من قديم . انه أهدأ حتى من شوارعنا المرصوفة بالأسفلت فى نيويورك . بيتر ، ماذا بك ؟ (تخبو الأضواء الكهربية) (أصوات الرياح والرعد . يزيد المطر حتى خروج بيتر) أوه يا عزيزى (تجلس على الأريكة) .

بيتر : سوف أشعل شمعة (يشعل شمعة على منضدة الشاى) .

مارجورى : (وهى جالسة على الأريكة) عزيزى ، ان يديك ترتعشان . اتصل تليفونيا يا بيتر بأى شخص وأحضره ليصلح الأنوار .

(تدخل مسز بارويك من اليمين ، وتحمل شمعة . وتقف قليلا على عتبة الباب . يواجهها بيتر خلف عربة الشاى ، وهى ممسكة بالشمعة) .

مسز بارويك : هناك شخص يريد مقابلتك يا سيدى . عندما دخل اطفئت الأنوار فى كل أرجاء المنزل . وهو متخف تماما .

مارجورى : من يكون ؟

مسز باروبك : عندما سألته عن اسمه قال لى «السيد بيتر ستاندش» وصحبته الى حجرة المكتب (بيتر ينظر الى الصورة. ويسير ببطء الى الباب يمين المسرح ، كما لو كان فى غيبوبة ، ويمر بمسز باروبك) .

(الساعة تدق) .

مارجورى : بيتر .. من هو ؟ (يستمر بيتر فى السير دون أن يعى حديثها) بيتر . أن هذه آخر ليلة لى هنا (يتردد عند الباب ، وبدون أن يواجهها ، كما لو كان سيكلمها ويفكر فى الأمر مليا ، ويستمر فى سيره خارج الباب ويغلق الباب خلفه . ويشتد صوت الرعد والرياح حتى تصير زئيرا ، بينما يخرج ويتوقف صوت الرعد والرياح عندما أغلق الباب خمس ثوان ، ويسود السكون ، ثم بدأت أصوات الرياح والأمطار والرعد خافتة . مارجورى تتحرك الى اليسار بعصبية) من هذا الرجل ؟

مسز باروبك : لست أدرى يا آنسة .

(ظل المصباح) .

مارجورى : (تبكى) انه سمع أصواتا فى الطريق عندما لم تكن هناك أى أصوات .

(يسود الظلام) .

مسز باروبك : خذى هذه يا آنسة (تناول مارجورى شمعة . وتعبر المسرح بينما تتكلم) . انه ليس على طبيعته يا آنسة. سوف أحضر مصباحا ثم أفحص الأنوار .

(تخرج من اليسار) .

(يفتح الباب عن يمين المسرح ببطء . ويبدو منه ضوء خافت منبعث من شمعة يحملها الرجل الذى يفتح

الباب . تسمع الرياح والأمطار بصوت مرتفع للمرة الثانية حتى ينزل الستار . تدق الساعة مرتين . مارجورى تجرى الى الباب وهى تصيح وقد عرفت الرجـل) .

مارجورى : بيتر .. (مارجورى تقف فجأة وجها لوجه أمـام الرجل الذى عند الباب ولا يراه المشاهدون وترجع خطوات) بيتر .. اننى أخاف منك (تطلق ضحكة عصبية خفيفة) أليس من السخف والعبث أن أخاف من عزيزى بيتر ؟؟

(ترجع الى الوراء خطوة) .

(ينزل الستار بسرعة ويسود الظلام . مارجـورى تصرخ . وتطفىء الشمعة بكفة يدها بينما تصرخ) .

ســتار

المنظر الثالث

المنظر :

الحجرة عام ١٧٨٤ وتدق الساعة مرتين قبل أن يرفع الستار كما رفع عن المنظر الأول . يسمع صوت المطر ، وتخفت الأضواء ، بينما يرفع الستار ، وترى نوافذ مقفلة مغطاة بستائر . تقف كيت فى الوسط وهى على وشك أن تقدم تحية . يتوقف صوت الرياح والمطر ويدخل بيتر لابسا بدلة تشبه بدلة الرجل الذى فى الصورة . يدهش حينما يراها ويحاول التقهقر ناحية الباب ، ويمسك بمقبض الباب . تحملق كيت فى وجهه ثم تنحنى وهى تقول :

كيت : خادمتك يا سيدى (صمت) فى خدمتك يا ابن العم .

بيتر : (أخيرا) من أنت ؟

كيت : كيت بيتجرو .

بيتر : (فى هيبة ودهشة) كيت ــ بيتجرو ..

(تتجه كيت نحوه وتمد يدها ليقبلها ، يتجه بيتر نحوها خطوة كأنه فى شك مما اذا كانت كيت حقيقة لحما ودما . وأخيرا يأخذ يدها وينحنى ويقبلها ثم يتقهقر خطوتين فى اتجاه الباب) .

كيت : باسم والدتى أرحب بك .

بيتر : والدتك .. ليدى آن . أرجو أن تكون فى أحسن حال .

كيت : نعم يا سيدى وشكرا (صمت محرج) .

بيتر : ان المطر غزير (يسكت صوت المطر) .

كيت : (وهى ما زالت عصبية) نعم كان الطقس رهيبا . ولكن هذا هو جو لندن العادى .

بيتر : يقال ان الضباب لديكم كثير ، اليس كذلك ؟

كيت : نعم . لقد استمر الضباب فى الأسبوع الماضى ثلاثة أيام . وهو يسير من سىء الي أسوأ لكثرة ما يحرقه الناس من فحم .

بيتر : (بعد مدة ، محاولا تغطية قلة حيلته) يبدو عليك الاحراج يا ابنة العم .

كيت : (تضحك بعصبية) وأنت لا تستطيع أن تقول انك على راحتك .

بيتر : انك لم ترينى أبدا من قبل ، اليس كذلك ؟

كيت : يا له من سؤال غريب . .

بيتر : أقصد أن أقول : هل أنا غير ما كنت تتوقعين ؟

كيت : فعلا يا ابن العم . فأنت غير ما كنت أتوقع . كنا ننتظر ابن عم جريئا .

بيتر : وأنا كذلك أشعر ببعض الحيرة . كنت أظن أن كيت ستكون . . آه . .

كيت : (بشىء من الحماسة) ليست علي هذه الدرجة من الخجل . ارجو الا تجدنى دائما هكذا ، وألا يكون حديثى مقصورا على الطقس ـ لاشك انك متعب بعد هذه الرحلة . دعنا نجلس ونتحدث ، ولتحدثنى عن رحلتك (تجلس كيت ويتقدم بيتر خطوة ناحيتها ولكنه يظل واقفا) انك لم تذكر عنها شيئا فى خطابك .

بيتر : خطابى . . ؟

كيت : (مندهشة) خطابك الذى أرسلته لوالدتى من « البلوبور » . وأرجو أن تكون وجدت راحتك فيه .

بيتر : خطابى من « بلوبور » . (ينظر اليها وكانه يريد أن يتأكد) بالطبع ذهبت الى هناك حينما وصلت العربة وأتيت فورا من أمريكا .

كيت : (مندهشة وتحاول اغاظته) طبعا لم نظن انك جئت من بولندا (تبتسم) .

بيتر : على ظهر السفينة جنرال وولف .

كيت : (مشاكسة) حقا . هل أتيت فى تلك السفينة الصغيرة؟ ألم تسبح الى هنا (تضحك) .

بيتر : (يضحك) قضيت سبعة وعشرين يوما مقبضة على ظهر جنرال وولف .

كيت : اعتقد أن البحر دائما مقبض ولكنها كانت رحـــلة سريعة .

بيتر : (بعد فترة صمت) نعم كانت الرياح معنا طوال الطريق، ولا شك أننا حطمنا الرقم القياسى .

كيت : الرقم القياسى ؟ (تنظر اليه فى حيرة) .

بيتر : (وقد ادرك أنه أخطأ) انه تعبير أمريكى ، وأخشى أنك ستجدينى أستخدم مجموعة من الكلمات الغريبة ، فنحن نبتدع لغة جديدة هناك .

كيت : لابد أن تعلمنى هذه اللغة .

بيتر : (يتجه الى مقعد ويجلس بجوارها وهو ما زال يشعر بقليل من الخوف) سامحينى يا كيت ، لأنى جاف فى طريقتى .

كيت : (بعصبية ولكن بدلال) لم يكن سلوكك غير عادى .

بيتر : ولكنها ليست بطريقة الرجل الذى يقابل خطيبتـه لأول مرة .

كيت : وهل نحن مخطوبان ؟ لم أسمع بذلك .

بيتر : لا تحـاولى مشاكستى فان الاتفاق تم على كل شىء فى خطاباتنا (يمسك بيدها . تنظر اليه فيختلس قبلة . ينهضـان) .

كيت : (تنهض وتتراجع بدلال) لم يتم الاتفاق على شىء بعد يا سيدى ، وأن هذا ليتفق مع ما سمعته عن الطرق الفظة المتبعة فى بلادك .

بيتر : (يحاول أن يقوم بالدور الذى يتطلبــه الدلال الذى تظهره) ما هذا يا كيت . لا تنادينى بالسيد ، فأنا لن أناديك بالآنسة . نادينى بيتر . قوليها ..

كيت : (باحتجاج) السيد ابن العم .. (يحـاول بيتر أن يمسك بيديها . تهرب ضاحكة خلف المقعد) اذن أناديك بيتر .. لعلك تظننى جريئة لأنى أضحك على تهريجك ، ولكن لن أسمح لك بالمزيد .

بيتر : (يقف أمام المقعد ويتكلمان) أن الاتفاق تم على كل شىء يا كيت . ونص الاتفاق على دفع خمسة عشر ألف جنيه ، أليس كذلك ؟ وهذا كل ما يحتاج اليه المحامون وكل ما نحتاج اليه نحن . قبلة لنؤكد ذلك .

كيت : قسما بالله انك لأكثر الرجال جرأة . وهذا ما أخبرت هيلين أن نتوقعه .

بيتر : هيلين ؟ آه شقيقتك (تسير كيت حول المقعد ويقف بيتر أمام مائدة صغيرة) .

كيت : انك لم تستأذن والدتى فى مخاطبتى .

بيتر : وهل هذا ضرورى ؟

كيت : (تنظر اليه ثم تنظر الى الأرض . أليس هذا ما يحدث عــادة ؟

بيتر : ليس فى نيويورك .

كيت : (غاضبة) نحن الآن فى لندن وان هذا السلوك الغريب أتيت به من الولايات المتحدة . وهل يدخل الزوار فى نيويورك منازل الناس دون حتى طلب الاذن .

بيتر : (وقد انتابته الحيرة) لقد ضغطت على الجرس .

كيت : (مندهشة مرة ثانية) الجرس ؟ أى جرس ؟

بيتر : أقصد مقبض الباب ؟

كيت : اننا رأيناك تنزل من عربتك . ولكن من أدخلك ؟

بيتر : كان الباب مواربا ودخلت لأهرب من المطر ؟

كيت : (تتقبل هذا) يا للعجب .. ولكن ملابسك جـــافة (تبتعد خطوة عنه) .

بيتر : كنت أرتدى عباءة .

كيت : (تحملق فى حذائه) وحتى حذاؤك جاف (تنتاب بيتر الحيرة ويبتعد عنها باحثا عن علبة سجائر فى جيب الصديرى . يفتح علبة فضية وهو شـــارد الفكر ويقدمها اليها . تسير كيت متجهة اليه أمام المـــائدة الصغيرة وتنظر الى العلبة) لم تصلنى منك صورة بالرغم من أنى طلبت منك واحدة فى خطابى .

بيتر : (ينظر الى الصورة الصغيرة مندهشا ويضعها فى جيبه، وهو ساه ، باحثا فى جيب آخر) آثرت أن أتقدم بنفسى (يخرج سوارا من الجواهر من جيب آخر وينظر اليـــه) .

كيت : ما هذا ؟ (يقدمه بيتر اليها وهو مسرور) .

بيتر : انه لك .

كيت : انه لرائع حقا ، ولكن ألا ترى أن الوقت لم يحن لهذا بعد ؟

بيتر : (تبدو عليه الحيرة) لم يحن الوقت ؟

كيت : (تجلس على مقعد ممسكة بالسوار) الا يعنى هذا فى نيويورك ما يعنيه هنا ؟

بيتر : (فاهما) بالطبع ، واذا كنت تريدين اعلان هذا رسميا فآنا أعلم كيف تم هذا (متداركا) كيف يتم هـــذا (يركع على ركبته أمامها) آنسة بيتجرو ــ يا ابنة العم الرقيقة . هل تقبلين أن تكونى زوجتى ؟

كيت : (ضاحكة) انك لسريع جدا .

بيتر : (ممسك بيديها) انك لن تكرهيننى لهذا السبب .

كيت : لم أقل انى لا أحبك . . (تدعه يلبسها السوار . تدخل ليدى آن فينهض بيتر مضطربا وتنهض كيت وتظل واقفة أمام المقعد ، وتدخل هيلين يتبعهـــا ثروسل) أقدم لك يا والدتى ابن عمنا بيتر ستاندش .

(يحملق بيتر فى وجهها ، وتنحنى ليدى آن ويتقدم كلاهما نحو الآخر ، ويقبل بيتر يدها)

ليدى آن : (وقد احمر وجهها) مرحبا بك يا ابن العم العزيز .

بيتر : سامحينى ياليدى آن ، فان جمال كيت أضاع قدرتى على الكلام .

كيت : جئت بلسان مخادع من نيويورك يا بيتر (تنظر ليدى آن من واحد الى الآخر وبعد أن تتنهد بالارتياح تتجه الى المقعد وتجلس ، تتقدم هيلين الى مائدة صغيرة ويسير ثروسل نحو منضدة صغيرة على المسرح ويظل واقفـا) .

ليدى آن : هل تستطيع أن تحول نظرك عن كيت لحظة وتنظر الى ابنة عمك هيلين ؟

(ينظر بيتر وهيلين كل للآخر ويتقدمان . تجلس كيت على كرسى . تنحنى هيلين ويتقدم بيتر ويقبل يدها . يندفع توم ويقف بجوار هيلين) .

هيلين : خادمتك يا سيدى .
بيتر : خادمك يا ابنة العم .
ليدى آن : وهذا صديقنا العزيز السيد ثروسل ياسيد ستاندش
(يتقهقر بيتر ويتراجع ثروسل خطوتين وينحنى كل للآخر) .
بيتر : هل أنت السيد ثروسل عضو أكاديمية الرسامين ؟
ثروسل : لم أكن أظن أن اسما غير معروف كاسمى ..
بيتر : قرأت عنك الكثير .
ليدى آن : وهذا ابن عمك توم .
توم : (بعد تقديمه يسير متجهـا الى بيتر ويمر هيلين وثروسل يضحك ، وهم ينحنون) أن هذا الضحك موجه ضدى . وفكرت أن أدعو ترزيا لك قبل أن تواجه البلدة .
بيتر : (ينظر الى ملابسه بعدم ارتيـاح) اخشى أن يكون الضحك موجها ضدى .
توم : أقسم لك . أبدا . ان ملابسك أفضـل من ملابسى وهذا الايشارب آية فى الجمال . ما رأيك ياكيت . وأنت يا أمى . أليس رائعا ؟
(يضحكون عندما يلتفت اليهم بيتر)
ليدى آن : ان هذه العاصفة يا ابن العم على غير العادة عنيفة فى هذا الوقت من السنة . وأرجو الا تكون ضايقتك .
كيت : كانت ملابسه جافة .
بيتر : (يتقدم خطوة ويترك توم المسرح) كنت فى العربة حين بدأ المطر يهطل وأعتقد أن الجو بدأ يصفو (يتجه الى النافذة وينظر منها ويتعجب) أربعة من الخدم يحملون

كرسى « السيدان » (١) (يلتفت مسرعا مدركا خطأة ويحملق الجميع فيه) .

هيلين : أنك تتكلم يا سيدى وكأنك لم تر مثل هذا الكرسى من قبل .

بيتر : (يتجه اليهم) لا أعتقد أنى شاهدت مثله من قبل .

ثروسل : (مسرورا) مرت على يا سيدى عشرات من هذه الكراسى وأنا فى طريقى الى هنا ، ولابد أن تكون أنت الآخر شاهدت عددا منها وأنت فى طريقك من « البلوبور » .

بيتر : (غير مهتم) لم أشاهدها مطلقا .

ليدى آن : ألا يركب سادة نيويورك مثل هذه الكراسى فى مواصلاتهم ؟

بيتر : لا . انهم يركبون فى عرباتهم .

ليدى آن : اجلس بجانب كيت يا ابن العم (يجلس بيتر بجانب ليدى آن ويجلس توم أمام مكتب ويأتى ثروسل بكرسى لهيلين التى تجلس ويسير ثروسل ويقف بجوار توم) سنحضر حقائبك ، فانك ستبقى معنا طبعا .

بيتر : اذا كنت تقبلين يا سيدتى .

ليدى آن : يا له من سؤال .. هل استمتعت برحلتك يا ابن العم؟

بيتر : قضيت سبعة وعشرين يوما كئيبة فى جنرال وولف .

كيت : قابل أخى الآن احد زملائك كانوا معك على السفينة .

بيتر : (بعصبية وحذر) حقا ؟ ومن يكون ؟

---

(١) صنف خاص من الكراسى يحمل بجالسه على الأكتاف .

توم : الضابط كلينتون .

بيتر : آه .. انه لشخص لطيف حقا .

توم : أخبرنى كلينتون بمخترعاتكم الفذة يا سيدى (يضحك) والآن وقد تخلصتم منا يبدو أنكم تفكرون فى صنع أشياء رائعة فى .. (يسعل ثروسل محذرا) فى الولايات المتحدة .

بيتر : اعتقد أننا سنفعل هذا ، فان أجدادنا ــ أقصد اننا أتينا بأمة جديدة للقارة ، أمة تؤمن بالحرية وبأن الجميع يخلقون متساوين .

ليدى آن : (مندهشة) وهل الجميع يتساوون ؟

بيتر : هذا هو الرأى .

ثروسل : لكن يا سيدى هذا الرأى مضحك .

بيتر : (يضحك) لا شك أنه مضحك (يلتفت ثروسل لتوم ويضحكان من بيتر) .

كيت : انى مفتونة بنظرياتك الغريبة التى تقول ان الحياة فى المستقبل ستتغير وستصبح مثيرة .

توم : (متهكما) وخاصة فى الولايات المتحدة .

بيتر : مثيرة ؟ مثيرة جدا ، ولكن لمن يحب السرعة والدقة ، ولكننى واثق أنه بعد مائة عام سيكون بعض الناس مثلنا على استعداد لبذل المستحيل ليعودوا الى ما كانوا عليه الآن .

توم : (ينهض ويسير) بعد مائة عام سنكون متعفنين . أما اذا كنت تهتم بالحاضر يا سيدى فأنا تحت تصرفك . ابن عمك توم سيريك المدينة ..

بيتر : (مسرورا) طبعا أريد ذلك .

توم : أين ســـآخذه أولا ؟ الى متحف كوكس أم الى رانيــلا وفوكسهول ؟

بيتر : (بشغف) أريد أن أرى كل شيء ..

ثروسل : (يقترب من مقعد هيلين) اذا كان ذوقك يا سيدى أعقل من ذوق توم فاننى تحت تصرفك .

ليدى آن : نعم لتريه المعرض فى الأكاديمية الملكية .

توم : (مشمئزا) يالله .. (يلتفت ويستند الى الباب) .

ثروسل : سيدى ان أردت أن تصحبنى غدا الى هناك ، فانه ليسرنى أن أقدمك لرئيس الأكاديمية ، وهو السيد جوشوا .

بيتر : رينولدز .. (يلتفت وينظر الى الصورة المعلقة عام ١٩٢٨ — ينظر ثروسل أيضا ثم يستمر بيتر فى الحديث) هل تظن أنه سيوافق على رسم صورتى ؟

توم : سيوافق نظير مبلغ مائة جنيه .

بيتر : خمسمائة دولار ثمن صورة من رسم رينولدز ! (يهز رأسه ببطء متعجبا لرخص السعر وينظر ثروسل أيضا ، ويهز رأسه متعجبا من ارتفاع السعر) .

ليدى آن : يا له من ثمن باهظ ولكنه « الموضة » فى هذه الأيام .

بيتر : (يعاود الجلوس موجها الحديث الى ثروسل) أوه .. شكرا ، شكرا . طبعا سآتى ولكن فضولى لا شك سيتعبك ، ولكن يجب ألا أسبب مضايقة (يلتفت الى كيت وهى جالسة) الا لأبناء عمى .

توم : تستطيع أن تعتبر صديقنا ثروسل أحد أفراد الأسرة .

بيتر : حقــا ؟

توم : بل اذهب أبعد من هذا فأقول انه زوج أختى المنتظر

(تنهض هيلين غاضبة وخجلة . يلتفت ثروسل محتجا الى توم . حرج عام . ينظر توم اليها وينهض فجأة) .

هيلين : (تحاول أن تحبس دموعها وتبتسم الى بيتر) ان توم دائما يتدخل ..

(تبتعد وتستند الى الباب) .

بيتر : (يبدو عليه الحرج ينظر بسرعة الى هيلين ثم الى كيت ، ولكن حين لا يجد تجاوبا منهما ينظر الى ليدى آن مضطربا ويتحدث الى ليدى آن بشىء من الاضطراب) انى معجب بمقاعدك من طراز الملكة آن .

(يلتفت ثروسل الى توم ويبديان احتقارهما لذوق بيتر) .

ليدى آن : الملكة آن .. انه لمن المخجل أن الحرب قد سببت الفقر هنا يا ابن العم واننا لا نستطيع أن نتخلص من هذه الأشياء البالية (يسود صمت رهيب ويجلس بيتر) .

كيت : هل ترقص يا ابن العم ؟

بيتر : بالطبع .

كيت : (مسرورة) لو لم تكن ترقص لما احتملتك .

توم : ان لابن عمنا جميع المواهب .

ليدى آن : ان عيد ميلاد هيلين سيجىء فى مناسبة سعيدة يا ابن العم .

كيت : نعم وسنقيم هنا حفلة راقصة فى الأسبوع القادم .

بيتر : وماذا ترقصون فى لندن ؟

كيت : نرقص ما يرقصه كل انسان كالجافوت والمينويت .

بيتر : اخشى أن اتسبب فى احراجك (ينظر الى هيلين) حفلة

عيد ميلادك الراقصة يا ابنة العم .. اذن فان هدية عمتك هى هدية عيد ميلادك .

ليدى آن : هدية .. أى هدية يا هيلين ؟

بيتر : انها الشال الكشمير .

كيت : هيلين . انك لماكرة .

هيلين : (تبدو عليها الحيرة وتوجه كلامها لبيتر) هل هى شـــال ؟

ليدى آن : (توجه كلامها لهيلين) لم أخفيت هذا عنا ؟

هيلين : لقد أهدتنى العمة ليفى طردا بمناسبة عيد ميلادى ، ولكن المفروض الا أفتحه الا يوم عيد ميلادى (تتقهقر نحو الكنبة من خلفها) ولم أفتحه حتى الآن ولا أعلم ما بداخله (كلهم يتعجبون ما عدا بيتر . فترة صمت. تخرج هيلين مسرعة وينهض توم ويتحرك ثروسل) .

توم : ان هذه حيل حواء .

بيتر : (يبدو عليه الحيرة والضيق) ولم كل هذه الضجة على شال ؟

كيت : ولكن كيف علمت بهدية هيلين ؟

ليدى آن : وكيف علمت أن الهدية شال ؟

كيت : (وهى تهز أصبعها) أعتقد أنها دعابة أمريكية .

بيتر : (تبدو عليه الحيرة) مداعبة ؟ (تدخل هيلين ومعها شال كشمير ، ثم تقف على يسار ثروســـل وتعرض الشال عليهم جميعا . يتحسسه ثروسل) .

توم : يالله .. انه الشال فعلا ..

كيت : كيف علمت ذلك يا ابن العم ؟

ليدى آن : حقا ـ كيف يا ابن العم ؟ أخبرنا بذلك .

بيتر : انى لآسف حقا . فأنا مضطرب نوعا .

توم : (يسير) مضطرب يا سيدى . مضطرب .. لست انت المضطرب ..

كيت : ارحمنا من هذه الحيل .

هيلين : فعلا يا سيدى لا تثرنا أكثر من هذا (يصمت بيتر).

توم : يالله . انك لتجعل منا ألعوبة يا سيدى .

ثروسل : (واقفا بين هيلين وتوم) ان صديقى السيد بوزويل يقول ان مثل هذه الأشياء تحدث كثيرا فى اسكتلندا .

ليدى آن : لابد أن تخبرنا كيف علمت هذا ؟

بيتر : لقد نسيت .

ليدى آن : انك لتغيظنا حقا . هلم أخبرنا .

توم : هاك منافسا لك يا هيلين .

هيلين : لا شك أن هذا الشىء غريب .

توم : هل تستطيع أن تقرأ الأفكار يا ابن العم ؟

بيتر : بالطبع لا .

هيلين : (توجه حديثها الى توم) وكيف تكون قراءة أفكار .. حين لم أكن أنا شخصيا أعرف نوع الهدية (تلتفت الى بيتر . يسير توم وثروسل معا) .

كيت : أرجوك أن تحل لنا هذا اللغز يا بيتر .

بيتر : لابد أنى سمعت عن هذا الشال ، ولكن لم أعد اذكر أين (يضع رأسه بين يديه) .

ليدى آن : ولكنك وصلت توا الى لندن من أمريكا .

هيلين : (تتقدم خطوة من بيتر وتقف أمام مائدة صغيرة وتضع عليها الشال) يبدو أن بيتر ليس على ما يرام .

بيتر : (ينهض وينظر اليها نظرة الاعتراف بالجميل مسرورا من وجود عذر) فعلا فأنا لست على ما يرام ، فانا لا استطيع التفكير واظن أن ذلك راجع الى الرحلة ، فانى أشعر بصداع مؤلم (يتقهقر خطوة عن الكرسى).

ليدى آن : (تنهض) يا لرأسك . انك لمسكين . لابد أن تستريح بعد هذه الرحلة الطويلة .

بيتر : (واقف بجانب الكرسى) نعم . كانت رحلة طويلة جدا.

كيت : (تنهض وتتجه الى بيتر) سأحضر لك دواء (تخرج ويتبادل توم وثروسل كلمة . يسير توم الى النافذة وينظر منها ويقترب ثروسل من ليدى آن ويقبل يدها . تتجه ليدى آن للباب) .

ثروسل : لابد أن أنصرف الآن (يتجه الى ليدى آن ويقبل يدها ثم يلتفت ويقبل يد هيلين ثم يلتفت وينحنى الى بيتر) . أرجوك يا سيدى أن تصدر لى أوامرك حين تتضايق مما سيريك توم من مسرات .

بيتر : (ينحنى) سأفعل هذا لا شك .

توم : (وهو واقف بجوار النافذة) توقف المطر يا ثروسل . تعالى معى الى الاصطبل لنرى جوادى الذى اشتريته من نيوماركيت (يتجه الى الباب ويفتحه ثم يتنحى قليلا ليسمح لثروسل أن يخرج قبله) .

ثروسل : (يسير) اذا أتيت الى شارع الدوق سأريك طريقة الحفر الجديدة .

توم : (وهم يسيرون معا) لعنة الله على طريقتك الجديدة .

ثروسل : (بضحكة مكتومة) اذن لعنة الله على جيادك (يخرج توم وثروسل) .

ليدى آن : (موجهة كلامها لبيتر) على أن أجهـز لك غرفتك يا سيدى (يقف بيتر بين هيلين وليدى آن ثم يسير ويفتح الباب لليدى آن . وتخرج بعد أن تنحنى بالتحية) .

انا لسعداء جدا باستقبالك هنا يا ابن العم العزيز (ينحنى بيتر ، ثم يلتفت ليجد نفسه وجها لوجه أمام هيلين التى كانت وكأنها تهم بالخروج . ينظر كل منهما الى الآخر لحظة) .

هيلين : الا تجلس يا ابن العم ؟

بيتر : (يقفان خلف الأريكة ويواجه كل منهما الآخر) أشكرك على مساعدتى فى الخروج من هذا المأزق .

هيلين : (مبتسمة) لم يكن هناك أى صداع . أليس كذلك ؟

بيتر : لا . ولكنك كنت الوحيدة التى عرفت وأوقفت مضايقتهم لى .

هيلين : (تتجه الى مقعد) ولكنى لا أفهم كيف عرفت موضوع الشال .

بيتر : (ينهض) كونى ملاكا . لا تسأليني عن هذا الموضوع المؤسف .

هيلين : (تجلس على مقعد) حسنا . سأفعل ما دامت هذه رغبتك .

بيتر : أشكرك . اننى شعرت بمجرد أن رأيتك أنى وجدت شخصا أستطيع أن أتحدث معه . انك ستساعدينني هنا . أليس كذلك ؟ (يجلس بجانبها) .

هيلين : ولكن كيف أستطيع أنا أن أساعدك يا ابن العم ؟

بيتر : ان كل شىء يبدو غريبا .

هيلين : غريبـا ؟

بيتر : كل ما حولى .

هيلين : انجلترا ؟ لندن ؟

بيتر : نعم . فلم أكن أظن أنها ستجعلنى أشعر بهذا القلق ، ولكن هذا هو ما حدث . أنت تعرفين هذا . انى أعرف أنك تعرفين ، وأحس وكأنى سمكة خرجت من الماء .

هيلين : (تلفت رأسها بعيدا) ان كيت ستشعرك بالراحة .

بيتر : انى لواثق أنها ستحاول . هناك الكثير الذى أريد أن أسألك عنه ، ولكن لا أرى من أين أبدأ .

هيلين : (تنظر اليه) يهمنا جميعا أن تشـــعر أنك فى بلدك ومنزلك .

بيتر : هيلين . هل أنت حقا مخطوبة للسيد .. للسيد ..

هيلين : للسيد ثروسل ..

بيتر : سامحينى . فليس من حقى أن أتدخل ولكن أظن أن أخاك قال ..

هيلين : (مضطربة وتلتفت بعيدة عنه) ليس من حقه أن يقول هذا ..

بيتر : هـذا ما فكرت فيه أيضـــا واستطيع أن أرى أنك لا تحبينه .

هيلين : (تلتفت اليه) هـــل تظن أن هذا سبب كاف لكيلا أتزوجـه ؟

بيتر : طبعا . اسمعى يا هيلين . تعالى نعقد اتفاقا . أنت تساعديننى وأنا أساعدك .

هيلين : (تنهض وتنظر الى بيتر ثم تتكلم بحماسة) وهـل ستفعل هذا ؟

بيتر : (ينهض) نعم سأفعل لكن .. (يتردد شاعرا بصعوبة موقفه) اننى نسيت . لا أستطيع أن اتدخل فيما يحدث ـ فيما يحدث فعلا .. ان موقفى هنا ليس عاديا .

هيلين : ولكنك تستطيع أن تتدخل ، فأنت لم تعرف مركزك هنا . انهم سيفعلون أى شىء تطلبه .

بيتر : نعم . ولكنك لن تستطيعى أن تفهمى هذا ، فربما بعد كل هذا تتزوجينه .

هيلين : ان هذا لن يحدث أبدا (تلتفت وتسير) .

بيتر : هذه هى الطريقة ، فأنا لا أحب هذا الرجل الضئيل (تلتفت هيلين وتواجهه . يسير متجها اليها) وعلى العموم لا يوجد شخص جدير ب .. لماذا تنظرين الى بهذه الطريقة ؟

هيلين : لا ادرى ..

بيتر : (بحماسة) هل ترين فى شيئا غريبا أو غير عادى ؟

هيلين : غريب ، غير عادى ؟

بيتر : لا تنسى أنى أمريكى جئت فورا لهذا العالم الجديد ، ولهذا فأنا عصبى .

هيلين : هل هذا هو السبب ؟ (تبعد عينيها عن بيتر لأول مرة وكأنها تخرج من غيبوبة) ستلحق أختى بك بعد لحظة (تلتفت لتخرج) .

بيتر : (يتبعها متوسلا) لا تذهبى . لقد هدأت من روعى . انى لا أجد ما يربطنى بالآخرين .

هيلين : (تلتفت اليه وهى عند الباب) كل الآخرين ؟

بيتر : طبعا .

هيلين : (مبتسمة) كلهم ما عدا كيت (تخرج وتغلق الباب) .

(يتحرك بيتر بسرعة وكأنه يريد أن يفتح البـــاب ويتبعها ولكنه يمنع نفسه . يقف لحظة خائفا ثم يسير وينظر حوله فى الغرفة . يذهب الى المكتب وكأنه يذهب الى صديق قديم ويربت عليه ، ثم ينظر الى المقاعد والسجاد التى يعرفها . يخرج علبة بها رسم مصغر وهو واقف ثم يفتحها شارد العقل وبعد ذلك يغلقها وتبدو عليه خيبة الأمل . يفتحها ثانيا وينظـر الى الرسم المصغر . ينظر الى الباب الذى خرجت منه كيت ثم يضع العلبة ببطء فى جيبه . يتمتم قليلا ثم ينظر فى المرآة بجانب المدفأة ، ثم يلمس ياقته ويمر بيده على جاكتته . ينظر الى السجادة المعلقة مكان الصورة المعلقة عام ١٩٢٨ ــ وبينما هو يحملق فيهما يسمع أجراسا مجاورة وعندما يسمعها بيتر يتجه الى النافذة ثم يزيح الستائر ببطء ويفتحها . تســمع أصوات أكثر وضوحا . ينظر بيتر الى ميدان بركلى بدون حراك وهو ممسك الستائر بيده اليسرى بينما ركبته اليمنى على قاعدة النافذة) .

بيتر : (تبدو فى صوته حماسة المغامرة وادراكه لما يرى) ميدان بركلى .. تماما كما كنت أتخيله ..

(تسمع أصوات الأجراس ويسدل الستار ببطء) .

ســــتار

الفصل الثانى

المنظر الأول

المنظر :

(الوقت متأخر ليلا ، والحجرة مضاءة اضاءة قوية بالشموع ، وبالغرفة أوركسترا وترية تعزف قطعة موسيقية . يوجد حامل عليه رسم « كانفاس » بين المكتب والحائط ، ويدل منظر الحجرة على اعادة ترتيب للأثاث ، فقد أزيحت الأريكة الى الخلف ، وتظهر مائدة الشاى والمقعد الذى كان أمام المكتب توضع بجانب مقعد آخر بحيث يرى المشاهدون من يجلس عليهما . يوجد كرسى ذو مساند أمام نافذة — ومقعدان آخران بزاوية تتجه ناحية اليمين ، وكأنما وضعهما شخصان كانا يتحدثان ، ويظهر أنه كانت هناك مائدة نحيت عن مكانها . تدخل مس بارى مور والضابط كلينتون بملابسه الرسمية) .

كلينتون : لعل الرقص ساعد على فتح شهيتك يا مس سوزان .

مس بارى مور : (تعبر الى اليمين ويتبعها كلينتون) ربما كأس من الشيرى وقطعة من البسكويت تساعدان على فتح الشهية .

كلينتون : هناك وليمة حافلة الليلة فى أسفل المنزل ، هذا غريب حقا فى هذا المنزل .

مس بارى مور : ابن العم القادم من المستعمرات هو الذى سيدفع تكاليفها (تواجهه) ويمكنك يا كلينتون أن تقول لنا بهذه

المناسبة ما هى ثروته الحقيقية . هناك من يقول انها خمسة وعشرون ألفا فى العام ..

كلينتون : (ضاحكا) أراهن أن مثل هذه الثروة لا توجد فى جميع أنحاء أمريكا .

مس بارى مور : اهزأ كما يحلو لك .. ان كيت بيتجرو استطاعت العثور على عريس لقطة .

كلينتون : (ينظر خلال الباب ويلمس ذراعها) كان حظها سعيدا فعلا . هل لاحظت شقيقتها الصغرى ؟ من المؤسف أن تكون متباعدة وغريبة الأطوار .

مس بارى مور : (بتشهير) أليست هى الليلة سندريلا بيتجرو ؟

كلينتون : (يسير ويفتح الباب ويخرجان نحو اليمين) ان سندريلا ستحضر حفل الليلة . (يخرج الاثنان) وستراقص الأمير الجميل .. (بينما هم يخرجان من اليمين تدخل دوقة ديفونشر من حجرة الجلوس ، وهى تبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما ، جميلة ، ترتدى ملابس رائعة وتتبعها ليدى آن التى ترتدى ملابس رائعة أيضا)

ليدى آن : (مضطربة وهى تتبع الدوقة) مضت يا سيدتى الدوقة أكثر من عشرين دقيقة منذ أرسلت ولدى ليغرى صاحب السمو على النزول .

الدوقة : (تتروح بمروحتها وتسير فى الوسط) خذى الأمور ببساطة يا ليدى آن . ان صغار الأمراء الألمان الضخام ينشدون أية تسلية . ولتكونى راضية بوجوده بين زجاجاتك (تلوح بمروحتها وتشق طريقها وتجلس لتواجه المتفرجين) .

ليدى آن : (تجلس خلف الدوقة بجانب الباب) ان وجوده فى أى مكان لا يضارع شرف وجود دوقة ديفونشير .

الدوقة : (تلتفت اليها) ومن الذى لا يحضر يا عزيزتى ليقابل ذلك الأمريكى الجـــذاب . ان نجاحك الليلة سيكون حديث المدينة غدا .

ليدى آن : (مسرورة) سيدتى الدوقة !

الدوقة : استطاع بطريقة كلامه وأخلاقه وصوته وذكائه أن يأسر أقل بنات جنسنا تأثرا وأن يصادق أكثر أبناء جنسه تزمتا . وانى شخصيا أحب ذلك الشىء الذى لا أعرف ماذا أسميه .

ليدى آن : سيدتى الدوقة . ان ابن عمنا ليس شيئا غريبا .

الدوقة : انى أسمع الكثير وسمعت أن كيت لم ترقص مع بيتر مرة واحدة . كأنهما تزوجا فعلا .

ليدى آن : (تنهض بعصبية) هذا غير صحيح يا سيدتى . ان كلا منهما يحب الآخر .

الدوقة : (ضـــاحكة) والآن أرجو أن تذكرى أنك وعدتنى بأن أتحدث مع ابن عمك على انفراد .

(يدخل توم وهو يحادث لورد ستانلى وزير الخارجية الذى يبلغ من العمر خمسين عاما وهو يعلق نيشانا)

ستانلى : سمعت غطيطه الملكى . ولكن اتركه لينام يا بيتجـرو وحاول أن تجعلنى أتحدث مع السيد ستاندش .

توم : (وهما يسيران فوق خشبة المسرح الى الأمام) ذلك اذا سمحت لك السيدات بالاقتراب منه .

الدوقة : (تنهض هى وليدى آن وتعلو حمرة الخجل وجهيهما) لورد ستانلى (تأخـذ يده اليسرى) لمـــاذا لا تحضر الحفلات التى أقيمها أيام الخميس ؟

(ينحنى ستانلى وتوم . يخرج ستانلى والدوقة) .

ستانلى : (ضاحكا عندما يتجهان الى الغرفة التى بها الحفلة) ان

نشوب السلام يا سيدتى الدوقة ضاعف من أعمالنا بوزارة الخارجية .

ليدى آن : (تتبع الدوقة الى اليسار وتوجه كلامها الى توم) لماذا لم تأت بالدوق كما طلبت منك ؟

توم : هل تريدين أن أحمله يا سيدتى ؟ انه يغط غطيطا عميقا .

ليدى آن : لابد أن يوقظه أحد يا توماس .

توم : (مضطربا) ماذا ؟ هل أوقظ أميرا يجرى فى عروقه الدم الملكى ؟

ليدى آن : (مضطربة . تترك توم لتتجه الى اليمين الى كرسى بين الباب والمكتب بينما تتكلم) ان الدوق لم يكلف خاطره ويصعد لتحية مضيفته (تتحرك بخفة) ان الجميع يلاحظون أن كيت تراقص الجميع ولكنها لا تراقص بيتر (تلتفت وترجع الى الوراء) وهيلين لا تريد أن تكون رقيقة مع السيد ثروسل . أوه .. اننى حائرة (تنظر ناحية الباب الأيسر) . أقبلت الآنسة سنكلير . هلم فاطلبها للرقص (يدخل ثروسل سريعا من اليسار) .

توم : انها وارثة ولن تلتفت الى (يتجه ثروسل الى ليدى آن فى الوسط فى الوقت الذى يخرج فيه توم من اليسار).

ليدى آن : لا شك يا سيدى أنك تريد أن تكون هيلين مؤدبة نحو ابن عمها .

ثروسل : ان أى امرأة يسرها أن تخلصها من هذا العبء ، وليس هناك امرأة تحاول أن تتجنبه الا مس بيتجرو .

ليدى آن : (يبدو عليها الاضطراب وهى تتجه ناحية الباب فى

اليسار) هراء .. ان كيت تقوم بالتزاماتها الاجتماعية واذا كانت هيلين تبدو خجولا ، فانما تتظـــاهر بذلك لاثارتك (يتقدم ثروسل ناحيتهـــا وكأنما يريد أن يناديها) ولكنى سأتحدث اليها (تخــرج ليدى آن من اليسار ، يراقبها ثروسل لحظة ثم يستدير ويتجــه نحو اليمين فى الوسط) .

(يدخـــل توم فتتوقف الموسيقى ويعـــلو التصفيق والأصوات) .

توم : (يسير متجها ناحية ثروسل) هل رأيت ما حـــدث يا ثروسل ؟ لقد أخذها منى أسكوتلاندى وقح ، ولكن هـــذا لا يهم ، اذ ليس فى استطاعتى أن أقنع نفسى بمشاركة سرير هذه المرأة ، حتى ولو كانت تملك عشرة آلاف فى العام (يشير الى الباب) يا الهى .. انظر اليه يا ثروسل . انتهت الرقصة ولكن الجميع ملتفون حوله . انه مثير حقا ..

ثروسل : ان السيد ستاندش يا سيدى رجل نادر بحق .

توم : نادر أكثر من اللازم . انه لشرف كبـــير لأمريكى أن يدخل النادى الأبيض . انه يتعالى على الجميع ياسيدى ويشعرك أن الطبقة الارستقراطية فى انجلترا فجة مائعة وقذرة . انه أدار ظهره للبرنس والز ، وحمـــدا لله أن الجميع اعتقد أنها حركة غير مقصودة .

ثروسل : ولماذا فعل ذلك ؟

توم : لأن سموه نظف انفه بيده .

ثروسل : ان الرجل الأول فى أوروبا يا سيدى فج حين يشرب .

توم : (يلتفت ويتجه ناحية المكتب) ربما يكون ذلك حقيقيا . ولكنه الأمير .

ثروسل : لكم يحيرنى ذلك الرجل . فله نظرته الخاصة للأشياء التى نحتقرها .. فمثلا يقومون الآن بهدم بعض المنازل التى بنيت فى العصور المظلمة بالقرب من بوابة المدينة بجوار مدرجات ، ولكن السيد ستاندش يود المحافظة عليها وأخبرته أنها قميئة للنظر لأن ذوق أسلافنا كان رديئا .. ذلك أثاره وقال : «سوف يلعنك المستقبل» (يتثاءب توم) . ولكنى أجبته قائلا : « مهما يكن ذوق المستقبل فانه لن يستسيغ أعمال أسلافنا شبه المتوحشة » .

توم : اننا نجعله يدفع ثمن ما يتظاهر به على موائد اللعب .

ثروسل : ثمن حبه للأشياء غير المهمة فى الحياة العامة .

توم : (يلتفت لثروسل بتقزز) يا له من متمرد صغير !

ثروسل : ان تأثيرنا عليه يشبه تأثير قبيلة من البرابرة علينا . الا انه أمريكى مستعمر . ان هذه هى المتناقضات المضحكة .

توم : يا لها من وقاحة مضحكة ومقال مكروه ، فكل صباح تحمل خادمتان دلوين من الماء الساخن ست درجات من السلم للسيد المستعمر ليغتسل .

ثروسل : (يقترب منه خطوة فى دهشة) هل يستحم استحماما كاملا ؟

توم : كاملا .

ثروسل : (بتعجب) هل يستحم كل صباح ؟

(تدخل كيت وليدى آن والضابط كلنتون . يتظاهر توم وثروسل بالاشتغال) .

ليدى آن : آه ماجور كلينتون (تنحنى بالتحية وهى تقوم بتقديم

كيت) أقدم لك صديق بيتر الحميم ...... الماجور كلينتون (ثم تقوم بتعريف الآخرين) السيد ثروسل ـ الماجور كلينتون (ينحنى كيت وينحنى كلينتون وهو واقف مكانه . تقترب كيت منه حينما كان يتبادل الانحناءات مع ثروسل) .

كلينتون : أهنئك يا آنسة بيتجرو .. فقد احتكرت السيد ستاندش لدرجة أنى لم أره منذ نزلنا على البر (تجلس كيت وكلينتون ...... يقترب توم بينما تقف ليدى آن ويقترب منها ثروسل) .

توم : (موجها كلامه لثروستل) أريد أن يسمع الجميع ما سأقوله (يوجه كلامه للجميع) ألم تسمعى هذا يا أماه ؟ ولا أنت يا كيت ؟ بالأمس بعد الغداء فى النادى الأبيض قال ستاندش انه لا يتحمل أن يفقد مائة واثنى عشر جنيها فى جلسة واحدة ، فلم يحدث من قبل أن فقد أكثر من خمسين جنيها مرة واحدة ، وفى الليلة الماضية جلسنا نلعب الورق وحين بدأنا الحساب الختامى ، يالله لقد شعرت بالخوف مما حدث !

كيت : فقد المائة والاثنى عشر جنيها .

توم : وكيف عرفت هذا ؟ فقد فعلا مائة واثنى عشر جنيها ، دفعها وتعلو وجهه ابتسامة خفيفة وكأنه يعتذر لأنه عرف ما سيحدث قبل وقوعه .

ليدى آن : (متضايقة) أوقفوا هذه الألغاز الصبيانية ...

كلينتون : (موجها كلامه لكيت) يبدو أنك حزينة يا آنسة بيتجرو (يوجه كلامه للآخرين) كان شيئا غريبا ، ويبدو أنه يقوم ببعض الحيل هنا فى لندن .

توم : (بسخرية) ان المرأة على حق فى أن تكره الحياة مع

الرجل الذى يعرف ما سوف تفعله فى اليوم التالى .
أليس كذلك يا كيت ؟ (يخرج توم)

ليدى آن : (بغضب) توماس (تهمس هى وثروسل وهما يتجهان ناحية المدفأة) لابد أن أخبرك يا ثروسل (تستمر فى الهمس ...... وتسمع موسيقى) .

كلينتون : (ينتهز فرصة خروج توم ليتكلم) تمكن ستاندش من اختراع آلة تمكن الأنوال من العمل بقوة اندفاع المياه واذا كان هذا صحيحا فانه سيغير انجلترا (يدخل بيتر مع لورد ستانلى ويتكلم ستانلى بينما ينصت كلينتون وكيت) .

ستانلى : (موجها كلامه لبيتر) لا شك يا سيدى انك تشارك الانجليز شعورهم ، ذلك أنهم أجبروا على توقيع معاهدة لترك قارة بأكملها .

بيتر : (يجلس هو وستانلى) لا تحسدنا على صحارانا الفقيرة يا سيدى اللورد فلديكم الامبراطورية التى لا تغرب الشمس عنها أبدا .

ستانلى : (متأثرا) ان ذلك يا سيدى لأعظم تقدير فى تاريخ بريطانيا العظمى ..

بيتر : انه تعبير لا بأس به . أليس كذلك ؟ وان كان يبدو معادا اذا ما سمعه الانسان مئات المرات من قبل (تخرج ليدى آن وثروسل) .

ستانلى : لو لم تكن حملتك يا سيدى لكنا سمعناه قبل ذلك ، ولكن لم تحاربنا من أجل الشاى ؟ كنا على استعداد لتسليم الضريبة حتى ينتهى القتال ولا أفهم لماذا واصلتم الحرب (تبدأ الموسيقى) .

بيتر : لماذا يا سيدى اللورد ؟ لنجعل العالم لائقا بالديمقراطية (يتحرك فى اتجاه كيت ...... يخـــرج ستانلى وينهض كلينتون ويتجه ناحية المقعد) . لم نرقص بعد ياكيت وهـــل تظنين أنك تستطيعين أن تتحملى خطـــواتى الثقيلة .

كلينتون : (مندهشا) ما هذا ؟ ولا كلمة توجهها الى (ينظر بيتر اليه باستغراب)

كيت : طبعا تذكر الماجور كلينتون يا بيتر .

بيتر : أوه .. بلا شك .

كلينتون : انها احدى مداعباته . صديقى لمدة سبعة وعشرين يوما على ظهر الجنرال وولف ، ولكنه اليوم يتظـاهر بأنه لا يعرفنى .

بيتر : (مسرعا) حينما تخلع ملابسك الرسمية يا كلينتون، وتلبس ملابس أخرى فانك تصبح مثل الطـاووس ، حتى والدتك لا تستطيع معرفتك ، فأنت على الشاطىء لا تبدو نفس الرجل .

كلينتون : أخذت الكلمـــات من بين شفتى « انك لا تبدو نفس الرجل على الشاطىء » .

بيتر : انى استعمل أرجلى الآن على الأرض (يتقدم بيتر الى كيت ويقدم اليها ذراعه قائلا «كيت» ، تنهض وكأنهـا ستأخذ ذراعه ولكنها تلتفت فجأة الى كلينتون قائلة)

كيت : آسفة يا بيتر . اننى وعدت الماجور كلينتون بهـــذه الرقصة (ينظر اليها كلينتون مندهشا ثم يقدم اليها ذراعه ويخرجان ، تنتاب بيتر الحيرة وينظر اليهمـــا وهما يخرجان ثم يتجه الى النافذة . تظهر ليدى آن وتسير ما يقرب من ست خطوات فى الغرفة وتنادى)

ليدى آن : بيتر .. (تدخـــل الدوقة وليدى آن ويتجـه بيتر ليقابلهما . تقوم ليدى آن بتقديمهم) دوقة ديفونشير ـ بيتر ستاندش (تنحنى ليدى آن حينما تهم الدوقة بالخروج وينحنى بيتر ، تنحنى الدوقة أيضا ويظهر أنها تريد الاتجاه لحجرة الاستقبال) .

بيتر : آسف يا سيدتى الدوقة . يظهر أنى فضحت نفسى فى الرقص ، رغم أنى تلقيت أكثر مـــن ثلاثة دروس (تضحك الدوقة وتتجه ناحية الباب) .

الدوقة : ماذا كنت تقول عن الرقصات الأمريكية ؟

بيتر : نسينا خطواتك الرقيقـــة ، فان رقصنا يشبه رقص الهنود الحمر .

الدوقة : (تتجه ناحية مقعد) اذا كنت تستطيع أن تفهم ماذا أقصـــد ، فذلك بسبب ذكائك الذى يقولون عنـــه انه أفضل من رقصاتك . أخبرونى يا سيدى أنك تعتبر هذه البلدة كمتحف ، ونحن كعينات تعرض فى فترينات زجاجية .

بيتر : (واقفا على كرسى صغير) آه .. لا أستطيع أن أتركك وفى نفسك مثل هذا الشعور .

الدوقة : افعل ما تستطيع لتغيره (تنظـــر الى ملابسها) ولكن أرجوك لا تثر موضوع السياسة ، فأنا لا أستطيع أن أجاريك فيه . انك تغلبت يا بيتر على لورد ستانلى .

بيتر : حينما أكون فى صحبتك فأنا لا أناقش الا موضـــوعا تطلبه منى ليدى آن .

الدوقة : يظهر أن نبرات صوتك تعبر عن الموضـــوع ، فاذا كنـــا لن نتكلم عن العاطفة ، فدعنى أهنئك ، فالآنســـة بيتجرو ستكون زوجة مخلصة .

بيتر : أليس هناك فى الدنيا شىء أجمل من زوجة مخلصة ، أنه شىء لا يستطيع أن يحكم عليه الأعزب .

الدوقة : ماذا .. هل أنت عدو الزواج قبل أن تصل الى المذبح.

بيتر : ما معنى عدو الزواج يادوقة ؟

الدوقة : عدو الزواج هو ذلك الذى يهزأ بالحب والخيال .

بيتر : نعم هو ذلك الذى يعرف ثمن كل شىء وقيمة لا شىء (تنظر الدوقة اليه) ولكن علينا أن نواجه الحقيقة (تجلس على مقعد) بالحب يخدع الانسان نفسه أولا ...... ثم يخدع الآخرين ، وهذا ما نسميه بالخيال .

الدوقة : سيدى . مثل هذه الآراء انما هى نتيجة لآراء غير واضحة ولا يرددها الا الزوج غير الواثق ..

بيتر : ان الثقة لشىء غريب .. فحينما نكون صغارا نحاول أن نكون مخلصين فلا نستطيع ، وحينما نصبح كبارا نحاول الا نكون مخلصين .

الدوقة : (مسرورة) ولا نستطيع . يا له من منطق جميل يا سيدى .. ان خططك الأمريكية تجعلنى أشعر بغباء فتاة المدرسة فى حفلها الأول . انى لا أستطيع أن أعرف من هو أنا .

بيتر : (ينهض ثم ينحنى) جورجيانا ... دوقة ديفونشير .

الدوقة : انك تعلن الاسم وكأنك تقدمنى الى مجلس بلاط (تتوقف الموسيقى) .

بيتر : (بحماسة مندفعة) يتركز جمال العصر كله فى ذلك الاسم .

الدوقة : أيها المتملق ، أعترف بأنك لم تسمع عنى شيئا فى أمريكا .

بيتر : هل هناك بربرى لم يسمع بالدوقة الخامسة ؟ (يجلس ثانية على مقعد) ان اسمك لهو أجمل زهرة فى تاريخ انجلترا الاجتماعى ، اننا نعرف وجهك من اللوحة التى رسمها لك جسنبروه . ألم يرسل لك صورة ؟ (تهز رأسها موافقة) ان كل ما يميز تلك الفترة من جمال وروعة يتمثل فيك . ان أحلام كل فرد تتركز فيك ، فى حفلاتك ومآدب العشاء التى تقيمينها والمنزل الذى يعمر بالمناقشات السياسية التى لا يمكن أن يتجنبها أى انسان . أن القرن الثامن عشر (يستمر فى كلامه بثقة) لا يمكن أن يقدم شيئا يقارن بذلك .

الدوقة : (ببرود) انك تتكلم عنى بطريقة غريبة (تضحك بعصبية) انى اجد تحياتك الزاهرة تدعو للحيرة . انك تتكلم عنى كما يجب أن نتكلم نحن عن السيدة « مانتون » فى الماضى .

بيتر : لا يا سيدتى الدوقة ، لم أستعمل قط الزمن الماضى فى الحديث .

الدوقة : كنت تفكر فى ولكنى الآن أعرف كل شىء (تلتفت لتواجهه) انك تتكلم عنى (ترجع خطوة) وكأنى لم أكن ، وكأنى انتهيت ، أو كأنى انتقلت للعالم الآخر . .

بيتر : (متضايقا) حاولت المستحيل لأعبر عن شعورى .

الدوقة : (تسيطر على أعصابها وتبتسم) أظهرت شعورك يا سيدى بطريقة لا يمكن وصفها (يحمر وجه الدوقة وتخرج فى الوقت الذى يدخل فيه ثروسل ويتجه لبيتر . تبدأ الموسيقى) .

ثروسل : تهنئتى لك يا سيدى على نجاحك الليلة .

بيتر : (ينظر بعيدا) ان نجاحي مع الدوقة ليس له معنى (يجلس على مقعد) هل الضابط كلينتون هناك ؟

ثروسل : (يتراجع خطوة) انه يراقص الآنسة بيتجرو مرة ثانية .

بيتر : لعنة الله على الدخيل ، لكم أود أن ينقلوه للخارج مرة ثانية .

ثروسل : يبدو أنك متضايق يا سيدى . صدقنى يا سيدى ان الآنسة بيتجرو عرفت منذ أكثر من خمس سنوات . لقد تعودت عليها .

بيتر : ان تأكيدك هذا ليبعث الراحة فى نفسى .

ثروسل : انى أفهم الآنسة هيلين فهما كاملا .

بيتر : ماذا تقصد ؟

ثروسل : (مسرورا) لا أعارض رأيك فيما يخص السيدة التى سوف أكرس لها حياتى .

بيتر : (بغضب) ثروسل . تعال . انك لم تبلغ الخمسين بعد ، وانى أنصحك ألا تكرس حياتك لأى فتاة الا بعد أن تزيد على السبعين .

ثروسل : ان ثقتك هذه لرائعة يا سيدى . ولكن هل أنت متأكد أنه ليس للآنسة بيتجرو عقلية لتنقلب عليك ؟

بيتر : (ضاحكا بعصبية) كيف تتغلب على .. (ينهض ويقف أمام المقعد) . اسمع يا ثروسل ، سنتزوج ، وسيكون لنا ثلاثة أطفال ، وسيموت أحدهم فى سن السابعة مصابا بالجدرى ، وسيدفن فى فناء كنيسة القديس ماركس .. ذلك يبدو غريبا . أليس كذلك؟ ولكنك تصدقنى ..

ثروسل : (يحاول أن يحافظ على هدوئه) بما أنك تستطيع قراءة مستقبل الآنسة بيتجرو . هلا أخبرتنى بما يتعلق بالآنسة هيلين ؟

بيتر : (يترنح) مستقبل هيلين . لا . لا أعرف عن ذلك شيئا (ينهض ويتجه ناحية المكتب ثم يعود فى اتجاه المقعد) . لماذا لم تعد تتقبل الفكاهات يا ثروسل ؟ انى لا أعلم شيئا عن المستقبل أكثر منك .

ثروسل : (يزفر ويبتعد) ان عقلى ينبئنى بالكثير .

توم : (يدخل) يالله .. انه مازال نائما (تتوقف الموسيقى)

بيتر : من هو ؟

توم : سعادته .

بيتر : ولماذا لا تتركه ينام ؟

ثروسل : ألا تعلم يا سيدى أن الاتيكيت يمنع أى زائر من الخروج قبل أن يقابل سعادته ؟

بيتر : (ضاحكا) اذن ستستمر الحفلة طول الليل ..

توم : أنه ليس بالأمر المضحك يا سيدى (يتراجع بيتر وينظر الى الصورة المعلقة ثم ينظر من النافذة ، يدخل كلينتون وهو يتحدث الى ستانلى ، ثم يتوقفان) .

كلينتون : حينما حاولت أن أقحم نفسى على الصحافة ، رأيت زميلا يتهرب منى .

ثروسل : (يتجه اليهم) يتهرب منهم .

كلينتون : (يكلم توم وبيتر) هل رأى أحد منكم امرأة تحرق أمام البوابة الجديدة هذا الصباح ؟

بيتر : (مندهشا) ماذا ؟ امرأة تحرق ؟

كلينتون : (واقفا بالقرب من لورد ستانلى) أحرقت من أجل التلاعب بالعملة .. لم يكن هذا التزاحم الشديد من سنوات . دفعت ثلاثة جنيهات لأجد مكانا بجانب النافذة .

ثروسل : (بابتسامة تهكمية) أولئك الذين يحبون رؤية اللحم يحترق يستطيعون أن يشاهدوا ذلك عند شواء لحم ثور فى سوق سميث فيلد أى صباح .

بيتر : (يتجه الى مقعد) هل دفعت ثلاثة جنيهات فى مقعد بجانب النافذة لتشاهد امرأة تحرق حية ؟ وهل يحدث هذا فى لندن ؟

توم : (ينهض) انهم يقيدونها قبل اشعال النار فى الأخشاب .

بيتر : (موجها كلامه لكلينتون) آمل أن تكون قد استمتعت بهذا المنظر . هل صاحبت والدتك واخوتك ؟

توم : (مندهشا) سيدى . ان سيدات المجتمع لا يحضرن تنفيذ أحكام الاعدام .

كلينتون : (بسخرية) يظهر الأمريكيون بمنظر الغرباء حينما لا يكونون فى وطنهم (يربت اللورد ستانلى على كتف كلينتون) .

ثروسل : (مقاطعا ويوجه كلامه الى بيتر) انى واثق يا سيدى أن رسامنا لن يخيب رجاءك اذا زرته هذا المساء .

كلينتون : (موجها كلامه لبيتر) شاهدت الدكتور چونسون هذا الصباح فى العرض الذى يثيرك .

بيتر : هل كان هناك هو أيضا ؟ يا الهى .. !

توم : وماذا قال لك الدب العجوز ؟

(موسيقى)

بيتر : أنه تسبب فى اثارة بعض الفوضى وكان يجب على أصدقائه أن يقفوه عن ابتلاع الطعام ، وعموما كان جديرا به أن يأخذ حماما .

توم : (يتوجه الى كلينتون وستانلى) حمام ؟ ماذا عن حماماتكم التى لا تنتهى ؟

بيتر : ان الاستحمام ليس شيئا شاذا . ثم انك تعجب بالرومان ، وكان الرومان دائما يستحمون .

ثروسل : طبعا ياسيدى، آباء الجمهورية عندما بدأوا يتقهقرون . .

بيتر : (ينهض مقاطعا) هل كانوا فى مثل قذارتك ؟ أظنك على حق . . .

توم : ان ذلك حقيقة يا سيدى . انك تتكلم عن أحسن واحد هل كان هناك هو الآخر ؟ يا الهى .

كلينتون : ما كل هذه الاثارة عن الحمامات ؟ انك أخذت حماما فى جنرال وولف . تكلمت عنه أسبوعا مقدما .

بيتر : كان خطأ أنى لا أستطيع تحمل الماء الملح (يتوجه الى النافذة ثم ينظر الى الصورة . ثم يعود ويقابل هيلين وهى تدخل) .

(تبدأ الموسيقى)

كلينتون : (وهم جميعا يتحركون تجاه الباب ، ثروسل بجانب توم وكلينتون) ماذا فعلت له هنا ؟

توم : لم تخبرنى انه كان هكذا يا كلينتون (يتجه الى غرفة الحفلة)

كلينتون : (يتبع باهتمام كلام توم) لم يكن هكذا يا سيدى . ان لندن جعلت منه رجلا آخر يا سيدى . انه شىء لا يمكن تصديقه .

(يلتفت ثروسل الى الباب ويراقب بيتر وهيلين ويقف لورد ستانلى ويكلم ثروسل) .

بيتر : (واقف مع هيلين أمام مقعد) انه يضايقك من جديد . ليتنى أستطيع أن أعمل شيئا .

هيلين : ولكن تستطيع أن تفعل شيئا ويكفى مجرد اظهار شعورك . هلم نرقص من جديد (تدخل الدوقة ويصمت ستانلى) ستشعر كل النساء بالغيرة .

بيتر : (هامسا) تقول الدوقة أنى لا أجيد الرقص .

الدوقة : (تتكلم وهى داخلة) آنى متضايقة لا أستطيع التحمل. أرسلت أنا وستانلى نطلب عربتنا .

ستانلى : ولكن سعادته ....

الدوقة : لا أريد أن أتسبب فى اثارة فضيحة اذا خرجت بدون أن أقابل جلالته . اذن فليس هناك حل سوى ايقاظ ذلك الخنزير المخمور العجوز والقائه خارج المنزل (ترى بيتر وهى تهم بالخروج . تتردد ولكنها تخرج) تعال وساعدنى (موجهة كلامها للورد ستانلى)

(تخرج الدوقة ويتبعها لورد ستانلى)

هيلين : ماذا كنت تقول للدوقة يا بيتر ؟ لقد كانت تعيد هذه الأشياء المقدسة حينما كانت تنزل الدرج ...

بيتر : تعالى نتحدث (تجلس هيلين ويخرج ثروسل) أرادت والدتك أن أؤثر فى الدوقة ونجحت فى ذلك ببعض مقتطفات من أوسكار وايلد ...

هيلين : هل هو صديقك فى أمريكا ؟

بيتر : لا . انه توفى . أو على الأقل لم يعد .. انه شىء معقد.

هيلين : يظهر فعلا أنك أثرت فى الدوقة يا بيتر ، ولكن يظهر أنك جعلتها تخشاك أيضا .

بيتر : أعرف ذلك . ففى البداية يحبنى الجميع ، ثم أقول شيئا خطأ وأرى أثره فى أعينهم (يقترب منها) هل أنت خائفة منى ؟

هيلين : أنى لا أخشى من أرثى لحاله .

بيتر : (ينتابه الشك) لماذا ترثين لحالى ؟

هيلين : لأنى أعتقد أنك لست سعيدا بيننا بالرغم من شجاعتك التى تحاول أن تخفيها . أنك تشعر بأنك غريب هنا .

بيتر : فعلا فأنا أشعر بذلك .

هيلين : لا أستطيع أن أتصور ما هى أمريكا . انها بعيدة جـدا ، ولكنى أعتقد أن كل شىء فيها مختلف حتى الناس .

بيتر : نعم . كل شىء متغير . لكم أنت عطوف .

هيلين : وما دمت تعلم أن ما يضايقك هو أن الناس تخشاك . أقصد فقط . .

بيتر : ماذا فقط ؟

هيلين : تعلم يا بيتر أنك تستطيع حينما تنظر الينا أن تعرف ماذا نفعله بعد ذلك (ببطء) أنى لا أفهمـك وأود أن أساعدك .

بيتر : لكنك تساعديننى فعلا بعطفك الذى لا تشعرين كم أنا محتاج اليه . يا لجمال الأيام ، ان أجمـل ما يمكن أن يشاهده الانسان هو التجوال فى شوارع لندن القديمة؛ ولكن حينما أستلقى فى سريرى وأفكر تتراءى لى وكأنها كابوس حتى أذكرك . . انك لست كالآخرين . . انك حقيقة واقعة .

(يمسك يدها)

هيلين : (تسحب يدها وتحاول الابتعاد عنه) انى شقيقة كيت.

(تتوقف الموسيقى) .

الدوق : يضحك خارج المسرح) يالذكائك يا سيدتى الدوقة .

بيتر : (بتواضع) سامحينى .

(يدخل لورد ستانلى سريعا وكأنه يحمل رسالة . يتجاهل بيتر وهيلين ثم يحيى ليدى آن وهى تدخل يتبعهـا ثروسل الذى يتوقف ، ثم الآنسة بارى مور وكلينتون الذى يقف على الباب قبل أن يعبر ستانلى خشبة المسرح . تسمع أصوات الدوق والدوقة ويقف هيلين وبيتر عندما يدخلان ، والدوق رجل مسـن له ذقن جميل ويلبس رداء له شريط وبه نجمة) .

الدوق : (يضحك) ان دوق كمبرلاند يجب ألا يعرف وكأنه دوق سلمبرلاند .

(يسير الدوق وتنضم الدوقة الى لورد ستانلى) عمى مساء ـ ليدى آن

ليدى آن : (تصيبها حمرة الخجل) ان جلالتك لتضفى علينا شرفا كبيرا (يدخل توم وكيت ويسير الجميع على هيئة نصف دائرة) .

الدوق : ان حفلك لرائع . انتظرت طويـلا جـدا بأسفل وانى لآسف .

(يحمر وجـه ليدى آن وتقول ان جـلالتك تشرف المجموع) .

جرحت شعور صديقى القـديم السيد چوشـوا رينولدز .

ليدى آن : (وقد أصابتها الحيرة) أصابه المرض فجأة يا صاحب العزة .

الدوق : وانى آسف أيضا لابن العم هـــذا الذى جاء من أمريكا والذى آذيت شعوره .

(تشير ليدى آن لبيتر الذى يتقدم وينحنى) .

ليدى آن : هذا هو بيتر ستاندش يا صاحب السعادة .

الدوق : هل ستتزوج الآنسة بيتى جرو يا سيد ستاندش ؟

بيتر : نعم يا صاحب العزة .

الدوق : أين هى ؟ (تتحرك ليدى آن وتتقدم كيت) .

ليدى آن : ها هى ذى ابنتى يا صاحب العزة (يحمر وجه كيت).

الدوق : أنه لزوج جميل من العشاق . تهانئى لكما (ينحنى بيتر ويحمر وجه كيت ثم يوجه الدوق كلامه لبيتر) قمت برحلة كبيرة لأن الأمريكيين يحبون السفر ، فهم رحالة عظماء . اننى تعبت كثيرا يا سيد ستاندش .

بيتر : ذلك يحدث من وقت لآخر .

(تتحرك الدوقة وتشير الى الدوق بحركة من مروحتها وكأنها تذكره بشىء) .

الدوق : (يلاحظ ذلك ويضحك) أخبرتنى الدوقة ياليدى آن ان الوقت أصبح متأخرا ، لهذا يجب أن أخرج (يحمــر وجه ليدى آن وينحنى لها الدوق كما ينحنى للآخرين ثم يخرج متكئا على ذراع بيتر) . لابد أنك تشرب كثيرا فى أمريكا ذلك المشروب الهندى الذى سمعنا عنه (بينما يخرج الدوق وبيتر يحمر وجه الواقفين)

بيتر : تقصد سعادتك الويسكى . اننى وجـــدت زجاجة فى احدى حقائبى وانى على استعداد لتقديمها لسعادتك.

الدوق : وكيف استطعت اخراجها من الجمرك ؟

(يخرج الدوق وبيتر تتبعهما ليدى آن والجميع ما عدا هيلين وكيت . تخفت الأضواء بسرعة وتنزل الستار لمدة عشر ثوان) .

ســتار

المنظر الثانى

المنظر :

(تقف هيلين وتنظر من النافذة ، بينما تجلس كيت على الكرسى) .

هيلين : ذهبت آخر عربة (تدفن كيت رأسها بين يديها وهى جالسة على الكرسى) ماذا جرى يا كيت ؟ اننا تعودنا أن يخبر بعضنا بعضا بكل شىء .

كيت : أنا نفسى لا أعرف يا عـزيزتى هيلين ...... كنت أنوى أن أراقصه . بسمينى ما تشائين ، وقحة ، سيئة التربية ، ولكن لم أستطع ..

هيلين : وكيف يفهم لماذا تجرحينه (يتجهان الى مقعد)

كيت : (بسخرية) اذن كنتما تتحدثان عنى أثنـاء الرقص ، ولعله كان يشـكو من قسوتى (تجلس هيلين على الأريكة ، وكيت على المقعد الصغير)

هيلين : يبدو أنه لا يأخذ سلوكك بتلك الجدية التى أخذه بها .

كيت : لعله لا يأخذنى بتلك الجدية أيضا .

هيلين : يقول انه لا يمكن أن يوجد بينكما عدم اتفاق حقيقى ...... ذلك غير ممكن ، لأنكما لا شك ستتزوجان .

كيت : هو اذن يعتقد أنه لابد أن أتزوجه ، لأننا لابد أن نحصل على النقود .

هيلين : (بحرارة) اذن كيف تعلمين أن مثل هـذا التفكير لم يخطر بباله مطلقا .

كيت : وكيف تعرفين ما يدور بعقله من أفكار .. عنك مثلا ؟ انك على درجة كبيرة من الطيبـــة يا هيلين حيث انك لا تستطيعين الشك فى أحد .

هيلين : (بغضب) أتريدين أن أشك فى بيتر ؟ ولماذا ؟

كيت : أوه .. ما أهمية هذا ؟

هيلين : (بحماسة) أريد أن تنهى هذه الحيرة .. ولن يرتاح بالى حتى تستقر الحال وينتهى كل شىء .

كيت : أتظنين أنى غير عادلة ؟ ان هناك يا هيلين شيئا اســمه الغريزة .

هيلين : أوه كيت ، ألأنه يرى ويتنبأ بالأشياء بطريقة غريبة .

كيت : (مقاطعة) لا أستطيع التغلب على شعورى ياهيلين ...... أشعر بالخوف كلما أكون معه (تنهض) وحينما تكونين معه أشعر بالخوف من أجلك .

ليدى آن : (تدخـل يتبعها ثروسل . تسـير كيت وليدى آن وتجلسان بجوار هيلين) ما أجمل ما صنعته الدوقة .. فلولا أنها أيقظته لنام ساعات طويلة ، ولبقى كل فرد محبوسا هنا ، ولأصبحت حفلتنا موضع سخرية لندن .

ثروسل : (ينحنى لكيت بينما ينهض) يا آنسة بيتجرو يبدو ان المدينة كلها تحت قدمى حبيبك .

ليدى آن : انه يحيرك يا سيدى العزيز .

ثروسل : لم يؤثر على حكمى (بسخرية مستترة) ان جميـــع ضيوفك لم يعتقدوا أن مستعمراتنا القديمة تنتج مثل هذا الصنف .

توم : (يدخل وهو يتثاءب ويجلس على كرسى) ثروسل . هل أنت الذى أخذت ابن عمى الى ســير جوشوا ؟

ثروسل : فعلت هذا يا سيدى .

توم : ان السيد جوشوا يحملنى تحياته للسيد ستاندش ويطلب منه أن يدمر الصورة التى رسمها له . انه لن يرسم له صورة مرة أخرى .

ليدى آن : (مندهشة) ماذا يقصد السيد جوشوا بهذا ؟ ان ابن عمنا كان سينتظره غدا ليرسمه .

توم : عليه اذن أن يجلس ويعجب بنفسه ، فلن يكون هناك من يرسمه .

كيت : (تسير خطوة) ما السبب يا ترى ؟

توم : (يجلس بجانبها) كان سيدفع فيها مائة جنيه ، والآن يلقى الرجل بالصورة والنقود فى وجه ستاندش ..

ثروسل : (يتجه نحو حامل الصور) لا شك أن ثمة خطأ فى الصورة أثار الفنان .

توم : هل الخطأ فى الصورة ؟ (ينظر الجميع الى توم ما عدا ثروسل . يسحب ثروسل الحامل من خلف المكتب ويديره . لقد أوشكت الصورة على الانتهاء . تنهض كيت . ينظر ثروسل الى الصورة) .

ثروسل : ان الصورة فى مستوى ما أبدعه الفنان .

كيت : (تتجه ناحية الصورة وتحملق فيها) لم فعل هذا يا ترى ؟

ثروسل : (يتنهد بصوت مسموع) ليست هذه طبيعة السيد جوشوا .

كيت : (تلتفت الى توم) ما الذى قاله السيد جوشوا بالضبط ؟

توم : (مقلدا رينولدز) « انه حين أمسك بالفرشاة وأثبت

نظرى على وجهه أرى فى نظراته شيئاً لم أشاهده خلال جميع تجاربى البشرية » .

كيت : (ببطء) للرسامين أعين فاحصة .

توم : لكن سير جوشوا لا ينوى أن يوجه نظراته الى بيتر مرة أخرى .

كيت : (وكأنها تحدث نفسها) ترى ماذا شاهد فى نظراته ؟ (تتجه الى الأمام وتجلس على مقعد صغير) .

هيلين : (تنهض وتأخذ بيد كيت) ماذا حدث يا أختاه ؟

ليدى آن : ماذا حدث الك يا كيت ؟

ثروستل : (يقف متحيرا) لا يستطيع أحد منا أن يفهمه .

هيلين : (بحماسة) أنا أفهمه . انه غريب بيننا وشعوره تجاهنا يختلف عن شعور بعضنا تجاهه .

توم : (يضع رجليه على كرسى وهو متضايق) لماذا لا يحاول هو أن يفهمنا اننا قوم عاديون لنا منزلتنا .

كيت : يعلم الله ماهو .

ليدى آن : (بغضب) انه لمن المخجل أن تتكلمى عن حبيبك بهذه الطريقة .

توم : ليس هذا بشىء ذى بال . هل هذا هو طابع الأمريكان؟

هيلين : توم ..

كيت : (ثائرة) انك تقبل هذا منه مادمت تكسب أمواله فى ناديك . ولكن ما ذنبى أنا ؟

ليدى آن : (تنهض) كيت . ان هذا شىء شائن حقا .

كيت : مادام رصيده محترما فى البنك فلا شيء يهمكم ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة لى .

هيلين : (بحزن) ألا ترين أنه أيضا غير سعيد ياكيت ؟

ليدى آن : (مقاطعة — موجهة كلامها الى كيت) انى أمنعك من التحدث عن حبيبك بهذه الطريقة .

(تظهر خادمة وهى تحمل شمعدانا)

الخادمة : حضر الموسيقيون يا سيدتى .

ليدى آن : (تخرج متقدمة ثروسل) توم كل هـذا بسبب شقاوتك ، ولعلها نتيجة قصصك . القصص التى تشيعها لتخيفنا بها (تخرج ليدى آن وهى تعطى تعليمات للخادمة) .

كيت : كيف دخل هذا المنزل لأول مرة ؟

توم : اخمن أن رجليه حملتاه الى هنا .

كيت : دخل هنا ، ولكن لم يره أحد بالدور الأسفل . أتذكر المطر ذلك اليوم . لقد كان حذاؤه جافا تماما .

هيلين : (تقف أمام كرسى تحاول تهدئتها) ماذا تقصـدين يا كيت ؟

كيت : لا أعرف ماذا أقصد . أوشكت أن أفقد صوابى .

هيلين : ليس هناك ما يدعو للخوف منه .

كيت : وليس هناك مايدعو للخوف من أن نسير فى المدافن فى منتصف الليل .

ثروسل : (يتجه الى توم وهو مشتت الفكر) وتقولان اننا نعيش فى القرن الثامن عشر (يذهب ثروسل ويظهر أنه يريد أن يجلس بجوار توم . يبعـد توم قدمه عن الكرسى وينظف ثروسل الكرسى بمنديله قبل أن يجلس ثم يتنهد بصوت مسموع)

هيلين : وبفرض أن فى استطاعته رؤية الأشياء قبل غيره من الناس .

كيت : (منفعلة) ولكن كيف دخل الى هذا المنزل ؟

هيلين : آوه ، مرة أخرى !

كيت : (الى الجميع) لا يجيبنى أحد !

هيلين : عزيزتى كيت . انك ستكونين سعيدة معه . أخبريه بكل ما يقلقك .

كيت : (بغضب) أحببته عندما قبلنى فى اليوم الأول ، والآن أفضل الموت على أن أخبره بأى شىء .

بيتر : (داخلا) (يتوقف عند البـــاب . ينهض ثروسل) مرحبا . ماذا تفعل الصورة هنا ؟

توم : يقول السيد جوشوا انه يريدك أن تخرق هذهالصورة.

ثروسل : انى أنوى يا سيدى أن أزور السيد جوشوا غدا .

بيتر : (بدون دهشة) أرجو ألا تتعب نفسك .

هيلين : (مبتسمة) يبدو أنك لم تغضب يا ابن العم .

بيتر : ان له الحق فى أن يرسم من يختار .

كيت : (تبذل مجهودا وهى تتكلم) هل كنت تتوقع هذا ؟

بيتر : الآن وقد حدث هذا فانى لست مندهشا .

هيلين : ولكن هذه قلة ذوق يا ابن العم (تدخل ليدى آن)

بيتر : (يسير ببطء نحو الحامل وينظر الى الصـورة ويقول وكأنه يحدث نفسه) ان الصـــــورة لن تدمر وسيتمها السيد جوشوا .

توم : (ينهض) يا سيدى العزيز . تبارز رجال لأقل من هذا (يقترب بيتر من كرسى وتقترب ليـدى آن ويجلس توم) .

ليدى آن : أما زلتم تتناقشون فى موضوع الصـورة . انه تصرف سيىء من رجل كهل يا ابن العم . سوف يعتـذر لك

بالطبع وان لم يفعـــل فان السـيد جينسبروه سـيقوم برسم صورة أفضل منهــا . (تتجه ناحيــة الباب) توماس . ارجـــع ذلك الشيء الدميم الى المكان الذى جاء منه .

توم : (ذاهبا فى اتجاه الصورة) يالله . أكل هــــذا النقاش بسبب كتلة من الألوان (يضع توم حامل الصورة خلف المكتب) .

ليدى آن : يا ابن العم لم أجد وقتا حتى الآن لتناول العشاء . وأنا متأكدة انك لم تتناول عشاءك أيضـــا . فلتنزل اذ أن الوقت متأخر . تعال يا ثروسل مع هيلين (يخرج توم بعد ليدى آن) .

(يسير ثروسل متجها الى الكنبة . تنهض هيلين وتأخذ ذراع ثروسل ويتجهان ناحية الباب . يراقب بيتر هيلين وهى تخرج . تلاحظ كيت بيتر وهو يراقب هيلين . فتنهض متجهة ناحية الباب وتغلقه وتنظر الى بيتر) .

بيتر : (يقترب) كيت . ماذا بك ؟ انك تحاولين أن تتجنبينى طول الوقت .

كيت : انك لم تتجنب أختى .

بيتر : يبدو أن ذلك الشخص كلينتون ضايقك . أليس كذلك؟ فأنا أعلم ماقاله لك .

كيت : (تبتعد) طبعا تعلم ماذا قال لى .

بيتر : تعلمين يا كيت ...

كيت : (مقاطعة) انك تعلم مــاذا قال لى .. وتعلم فيم أفكر الآن . تعلم ما سيحدث بعد ذلك .

بيتر : (يقترب منها خطوة ثم ينظر بعيدا) انها نوبة يا كيت وسوف تنتهى .

(تهز كيت كتفيها وتحاول الانسحاب) فليس هناك ما يخيف (يسمع صوت رياح)

كيت : كنت أظن أنى أحبك .

بيتر : (متأكد) يجب ألا تتحدينى بهذه الطريقة . اننا سنتزوج .

كيت : (تحاول الخروج) اذن يجب أن أتزوجك وأن أجبر نفسى على أن أبقى معك بمفردى .

بيتر : اوه .. هذه الصورة الملعونة (ينظر تجاه الحامل)

كيت : رآها السيد جوشوا (تتجه ناحية الباب)

بيتر : (يتدارك نفسه) اذهبى الى النوم ياكيت ، وفى الصباح تعودين الى طبيعتك .

كيت : (تتجه ناحية الباب) فى الصباح سأسافر الى يدليه لأنى لا أستطيع البقاء فى هذا المنزل معك (تحاول أن تخلع السوار من يدها) .

بيتر : (يستدير حول الكنبة الى الأمام وعن يساره) يجب الا تفكرى فى خطبتنا ياكيت (بلهجة واثقة) لا تستطيعين أن تفعلى هذا . بل انك لم تفعلى هذا (يسمع صوت الرياح)

كيت : (تفقد السيطرة على نفسها) اذن لا أستطيع أن أفعل ذلك ! يا لها من طريقة تقول بها هذه الكلمات . تظن أنه لا توجد حدود لما تستطيع أن تفعله قوتك مع المرأة . ان النساء كلهن يجرين وراءك ، أليس كذلك ؟ ولكن

لم توجد امرأة راقصتك مرتين سوى هيلين ...
لم أشعر فى حياتى بالخوف من أى شىء قدر خوفى منك
(تضحك) . ثم تعتقـــد أنك تستطيع أن تجعلنى
أتزوجك ، وأنا أخشاك كما أخشى الشيطان نفسه
(تلقى بالسوار على الأرض) .

بيتر : لا يمكن أن يحدث هذا .

كيت : (تتقهقر خطوة) سأغادر لندن فى الصباح ولن أعود
مادمت فى هذا المنزل ، وأرجو ألا أرى وجهك مرة أخرى .
أستحلفك بالله أن تعود الى أمريكا اذا كنت جئت من
هناك .

بيتر : ولكن لا يمكن لشىء أن يحدث مالم يحدث من قبل .

كيت : (تواجهه) انك تلقى بكلام لا معنى له ، كلام لا يعرف
معناه الا الشيطان (تتجه ناحية الباب) .

بيتر : كيت كونى عاقلة . (تلتفت اليه) من فضلك .. أريد
أن أقول ان كل شىء تم ترتيبه . حدث هذا (راجيا)
يجب أن تشعرى بهذا كما أشعر به . أليس كذلك ؟ انها
الحقيقة (تلتفت كيت لتخرج . يتجه اليها بيتر بطريقة
عصبية) لا ياكيت . لا تخرجى (تلتفت اليه) . سنكون
سعداء معا . لابد أن يتم هذا الزواج ، انه (ثم يشير
الى السوار) هذا مستحيل ، ولا يمكن أن تفعلى هذا
(يلتفت بعيدا) لم تقع الأحداث بهذه الطريقة ؟

كيت : (تواجهه واقفة) ليس عندى ما أقوله لك سوى أنى
لن أعود من بدليه مادمت فى هذا المنزل (تلتفت لتفتح
الباب . تتوقف الرياح) .

بيتر : (وقد مر شىء فى ذهنه) انتظرى . تقولين مادمت أنا

فى هذا المنزل (موجها اليها الحديث مباشرة . تواجهه وهى واقفة) حسنا ياكيت . أنت وأنا سنكون سعداء معا (تمسك بالباب) كيت .. لن تذهبى الى بدليه غـدا لأنك حين تقابليننى فى الصباح ستجدينني شخصا متغيرا . لن أبدو لك نفس الرجـــل ، فانى سأشعر بشعور مختلف بالنسبة لهيلين وثورسل . عدينى الآن أنك ستقفين بجوار هيلين ضد الجميع ، حتى ضدى، ساعديها يا كيت .. فستكون وحيـدة وفى حاجة الى مساعدتك .

كيت : انها فعلا فى حاجة الى مساعدة بسبب اهتمامك الزائد بها (تخرج وتغلق الباب) .

(بيتر يسير خلفها . يلتفت الى السوار ثم الى الصورة ويسير ليجلس على كرسى أمام النافذة وهو منهار . تدخل خادمة وتطفىء الشمعدانين الأول والثانى ، وحينما تحاول أن تطفىء الثالث والرابع ينهض بيتر ويتجه ناحية النار وينظر اليها ، تتردد وكأنهـا خائفة ولكنه يلتفت وينظر الى السجاد . يتجه الى النافذة ويضع قدمه على قاعدتها وينظر . تطفىء الخادمة الشمعدانات الثالث والرابع والخامس والسادس ، ولكن بيتر يلتفت وينظر اليها . تشعر بالخوف منه فتخرج . تبـدأ الرياح تزأر . تدق الساعة الثامنة ويبدأ قصف الرعد عندما يقترب بيتر من البـــاب وتزداد الأصـوات حتى تصـــل الى ذروتها ثم تتوقف فجأة عندما تفتح هيلين الباب فجأة . يســـير بيتر وظهره للمتفرجين ويسير الى السجاد ثم يسير ببطء فى اتجاه الباب ويتصلب مكانه فى غيبوبة وحينما يصبح على بعد ست أقدام يفتح

الباب فجأة وتدخل هيلين تلهث ، وكأنها كانت تجرى. يوقفها بيتر . تغلق الباب وتسند ظهرها عليه) .

هيلين : بيــتر .

بيتر : (بعد فترة فى صوت مذهل) هل تعامين ؟

هيلين : كلنا يعلم (يدور ويمشى) كيت ليست فى حالتها الطبيعية الليلة فلا تخطىء فى الحكم عليها .

بيتر : (يتلفت) انها ليست غلطة كيت .

هيلين : ان هذا لكرم منك يابيتر . أريدك أن تخبرنى ماذا يعنى هذا اللغز حتى أستطيع أن أذهب الى كيت ...

بيتر : (يقترب منها) لا . لا أستطيع . ستشعرين أنت الأخرى بالخوف منى .

هيلين : (بشىء من الثقة والقوة) ليس هذا حقيقيا .

بيتر : (يجلس على مقعد ويواجه هيلين) ليتنى أستطيع أن أصدق هذا .

هيلين : (برقة) كيف تستطيع أن تتكلم عن أشياء لم تحدث بعد وكأنها حدثت ، كيف تستطيع أن تتنبأ بشىء لم يحدث ، فمثلا بالنسبة لشالى وأشياء أخرى كثيرة (تجلس على كرسى) أخبرنى (يسود الصمت) .

بيتر : ان الحد الفاصل بين ماحدث وما سيحدث ليس واضحا بالنسبة لى . ان الأشياء التى تحدث غدا تبدو ملموسة وكأنها حدثت بالأمس ، بل ان هذا هو ما يحدث فعلا .

هيلين : اذن ما يقال حقيقة ، فأنت ترى الأشياء قبل أن تحدث .

بيتر : وهل تصدقين هذا على الرغم من أنه غير قابل للتصديق . انه ..

هيلين : وهـــل فى استطاعتك أن ترى ماسيحدث فى خـــلال يوم أو يومين أو شهور وسنين ؟

بيتر : بل لشهور وسنين عديدة (ينظر اليها)

هيلين : أنا أحب الحياة لدرجة كبيرة . أريد أن أرى المستقبل لأنى أحبه ...

بيتر : اذن فأنت تحبين المستقبل كما أحببت الـ ... (يصمت فجأة) من الأفضل أن نحلم بما سيحدث ، أن نحلم أحلامنا أفضل من أن نعرفها .

هيلين : ولكن يا بيتر أريد أن تعلم كيف بقواك هذه ، أريدها أن تشعر بالفخر والسعادة ، بدلا من أن تخاف .

بيتر : (ينظر بعيدا) ان هذا سيزيد من خوفها ، لن تكون هناك فائدة (يلتفت اليها) ولكن اذا أردت فعلا أن تعلمى فان فى استطاعتى أن أحدثك أنت وحدك عن أشياء ستحدث .

هيلين : (بشغف) نعم أريد ذلك يا بيتر أرجوك . أريد أن أعرف أشياء تراها .

بيتر : أشياء أراها .. من أين أبدأ . هيلين أترين تلك الشمعة . حسنا بعد زمن طويل بعدنا ستضاء هذه الحجرة (يحرك يده مشيرا الى النافذة) وميدان بركلى ولندن كلها بحركة واحدة من رجل .

هيلين : هل سيكون ذلك بالسحر ؟ ولكن ماذا سيكون شكلها يا بيتر ؟

بيتر : (بيأس) لا أستطيع أن أخبرك . لن تفهمى . لا أجد من الكلمات ما تستطيع أن تشرح لك ذلك .

هيلين : (تتكيء للأمام . تتقابل أعينهما وتنظر اليه بثبات) ليس لديك كلمات . لا تستطيع أن تجد الكلمـــات لأن هذه الأشياء تأتى اليك فى صورة رؤيا يا بيتر ، وأستطيع أن أقول انى أرى الأشياء خلال نظراتك . هل تسمح لى أن أحـــاول ؟

بيتر : لكن هذا غير ممكن .

هيلين : دعنى أنظر (تحملق فى عينيه) .

بيتر : هيلين . . ان عينيك تحرقان عينى .

هيلين : (هامســة) انها هذه الغــرفة وهى لضوئك السحرى يا بيتر . ها هى ذى صورتك معلقة على الحائط . تم رسمها . قلت ان رسمها سيتم .

بيتر : ان القناع رقيق بالنسبة لك .

هيلين : رجل وامرأة يلبسان ملابس غريبة . يلتفت الرجل اليها ويقبلها . انى لا أستطيع أن أرى وجهه ، ولكنه يشبهك يا بيتر .

بيتر : (مبعدا رأسه) لا . لا .

هيلين : علمتنى وسوف أرى .

بيتر : ليس ذلك . عجائب المستقبل . والآن انظرى (يدير رأسه ويلتفت اليها) .

هيلين : (تنظر فى عينيه مرة أخرى) اشراقة شمس وسحب بيضاء وثلاثة طيور كبيرة أكبر من مئات النسور .

بيتر : وآلات يديرها الرجال .

هيلين : وتحتها الماء . . المحيط وذلك الجبل الهائل العائم وسفنه بدون أشرعة ولا ساريات ، وعلى البعد مجموعة من الأبراج تناطح السحاب . آه يا بيتر . . هل هى الجنة ؟

بيتر : انها مدينة عبر البحار .

هيلين : انها مدينة الاحلام . انها تزول (يدير بيتر رأسه بينما تنظر هيلين) هل المستقبل كله شعر وجمال ، انهم يطيرون كالطيور ، يتحدون المحيط ومنازلهم تشق طريقها الى السماء . سيهزمون الشر وسيكونون ملائكة وليسوا رجالا .

بيتر : (بسخرية) « ملائكة وليسوا رجالا » (يدير بيتر رأسه ولكن هيلين تنظر ثانية فى عينيه) لا . (يهز رأسه فى أسى) سترين الآن أشياء أخرى يجب ألا تريها .

هيلين : (تمسك كتفيه) سأرى .

بيتر : (يئن مديرا رأسه اليها) لن تستطيعى التحمل .

هيلين : الوحوش . لا . انما هم رجال على رؤوسهم أقنعة . أرى ضبابا أصفر انهم يتساقطون ويتلوون فى الوحل .

بيتر : (باذلا مجهودا) اذا كنت تصرين على الرؤية فلتكن رؤية الليل .

هيلين : الأضواء . الرقص فى كل مكان . ولكن هذا أجمل ما رأيت .

بيتر : انها صواريخ جهنم .

هيلين : أرى شعلة كبيرة تتفتح وكأنها زهرة .

بيتر : أرى مجموعة من القذائف وهى تحرق عشرات الرجال .

هيلين : (لا تتحرك) انها جداول ملتوية من النيران .

بيتر : تندفع من خراطيم لتقضى على الرجال كالحشرات .

هيلين : (تتراجع وتغطى وجهها بيديها) آه ..

بيتر : (يقفز خلف الكرسى) كان يجب أن تتوقف عند مدينة أحلامك .

هيلين : الله لم يخلقنا لنقاسى . لم يخلقنا ليأتى بعدنا الوحوش (تدفن وجهها بيديها) .

بيتر : (يتجه اليها ويحتضنها برفق) ماذا كنا نفعل ياعزيزتى؟

هيلين : (تزيح يديها عن عينيهــا وتلتفت الى بيتر) انه اللغز القابع خلف عينيك . .

بيتر : رأيت فيهما المستقبل (صمت) .

هيلين : ولكن كان هناك شىء آخر أكثر عجبا من هذا (يبتعدان ولكنها تلتف اليه من جديد) والآن سأذهب الى كيت وأخبرها أنى شاركتك فى رؤياك . ولم يخاف الناس من ذلك .

بيتر : لا . يجب ألا تخبريها . انها لن تخاف غدا . لن يخاف أحد بعد ذلك . سأكون شيئا مختلفا .

هيلين : (تسير متجهة الى الباب ثم تلتفت) ولكن لا أفهم لماذا لا أخبر كيت ؟

بيتر : تظنين أنها رفضتنى الليلة لأنها تخشانى . ان هناك سببا أكثر من هذا يا هيلين . اكتشفت أنى لا أحبها .

هيلين : (بعد فترة صمت) لكنك تريد أن تتزوجها .

بيتر : لا داعى لأن نتكلم فى هذا الموضوع . على أن أسير فيه هذا كل ما فى الأمر .

هيلين : اذن فأنت لا تحب كيت ، كما أنها لا تحبك ، وشقاؤك الآن ليس بسبب . . ولكن لأنك شعرت بالوحدة معنا وبالغربة ، ولأن الناس تخشاك .

بيتر : هذا صحيح ، وحين وجدت كل شىء التف حولى وكل شىء ضاق بى جاء عطفك ومنعنى من الجنون .

هيلين : انك تجعلنى سعيدة جدا .

بيتر : انك تعرفين حقيقة شعورى . لابد أن تعرفى . لكن حاولى أن تقتصى لنفسك حتى وان لم تقدرى على فهم السبب ، بأن الجمال الذى يحيط بنا الآن وان كان أجمل من أى واقع حدث ، الا أنه ليس حقيقيا يا هيلين . انه سراب ـ انه يشبه رؤيا السماء ، ولا يمكن أن يوجد فى هذا العالم اطلاقا . أو فى عالم حقيقى .. انه .. انه شيء غير طبيعى .

هيلين : (تسير متجهة اليه) غير طبيعى ؟ .

بيتر : نعم .. وليس فقط غير حقيقى يا هيلين . بل مستحيل . لابد أن تنسى ذلك كله وتنسينى أيضا من أجلك (يستدير مبتعدا عنها بمسافة)

هيلين : انك تعرف يا بيتر انى غير مستطيعة هذا .

بيتر : (يجلس على مقعد ويواجهها ويعلو وجهه الألم ووخز الضمير) أوه ماذا فعلت ؟

هيلين : (تصيبها الحيرة وتقف أمامه) بيتر انك تقرأ المستقبل . أخبرنى عن مستقبلنا .

بيتر : مستقبلنا .. (ينظر اليها بفزع) لا .. انى لا أعرف ذلك . هيلين حاولى أن تفهمى . جئت لك من مكان آخر من عالم آخر (ينظر بعيدا) .

هيلين : انى أعرف هذا . ان كل شيء مختلف هنا (الأصوات تخفت)

بيتر : انى لست (ينهض ويتراجع) واحدا منكم .

هيلين : شعرت بذلك دائما يا بيتر (تمد يديها اليه) فعلت شيئا يبدو وكأن هناك حيوانا ضاريا فى عقلك دفعك اليه (تخطر ببالها فكرة) بيتر .. ماذا دفعت ثمنا لأجل

تلك الروعة التى تحيطك ؟ (تتجه اليه وتحاول أن تحتضنه ولكنها تتردد) انك لم تبع روحك الى ..

بيتر : لا ان روحى ليست ملعونة .. ليس بالمعنى الذى تفهمينه (يحتضنها) انى أحبك .. يا الهى ساعدنا نحن الاثنين . انى أحبك .

هيلين : (بهدوء وكبرياء) أحببتك قبل أن أراك ، وذلك فى حلمى الأول عنك ، رأيتك تجىء من مكان بعيد تحمل شمعة لتقابلنى .

بيتر : ولكنى لا أقوم بدورى الآن يا هيلين (يبتعد عنها) . انى لطبيعى الآن كما ترين ، انى لطبيعى ، ولكنى أخلط الأشياء . ان ذلك غير ممكن . ليس هذا عالمى أو عالمك . ليست هذه حياتى أو حياتك ..

هيلين : اذن خذنى معك .

بيتر : لا أستطيع . لا أستطيع .

هيلين : (تصرخ وتجرى اليه لتمسك به) لا تتركنى .

بيتر : لن أفعل هذا (ينظر بطريقة غريبة حوله الى المكان الذى ستعلق فيه الصورة ثم يقبلها) حينما قبلت كيت كانت قبلة ذلك الرجل لخطيبته (يجذبها اليه) ولكن لم توجد قبلة مثل هذه منذ بدء الخليقة .

(ينزل الستار ببطء)

الفصل الثالث

المنظر الأول

الحجرة فى عام ١٧٨٤ . الوقت متأخر بعد الظهر بعد أسبوع من أحداث الفصل الأول . المنظر كما كان فى الفصل الأول فى المنظرين الأول والثالث والستارتان مفتوحتان ، كما أن النافذتين مغلقتان . الخادمة تقود مستر ثروسل الى الداخل وتنحنى له ، ثم تغلق الباب وتعبر الى الشمال حيث تخرج . يسير ثروسل نحو اليمين فى الوسط وظهره الى النافذة اليمنى . تدخل ليدى آن من اليسار ، ويستدير ثروسل وينحنى الى ليدى آن التى تتحرك خلف الأريكة .

ثروسل : خادمك المطيع يا سيدتى .

ليدى آن : (تنحنى بخجل) تسعدنى حقا رؤيتك يا عزيزى مستر ثروسل .

(يدخل توم فى هذه الأثناء من اليسار . وينحنى هو وثروسل . يسير توم الهوينا نحو المدفأة ويميل بكوعه عليها) .

توم : (بلا اهتمام) حقا يا ثروسل ، لم نرك منذ أكثر من أسبوع .

ثروسل : (واقفا على اليمين فى منتصف المسرح) كنت معكم بتفكيرى .

ليدى آن : كنا نأمل يا سيدى أن زياراتك التى نرحب بهـــا لن تنقطع .

ثروسل : أتقصدين بسبب تغير الظروف يا ليدى آن ؟

تــوم : كل شيء يحدث الآن بطريقة غريبة .

ليدى آن : (بحدة) توماس .. ليس لى علم بأى شيء حـــدث بطريقة غريبة فى هذا المنزل .

تــوم : (مبتسما) لا أعتقد أن مستر ثروسل يوافقك فى هذا يا سيدتى .

ليدى آن : (صائحة) توماس ..

ثروسل : وان كنت لا أعتقد أن هناك أى مجـــال للاختيار بين دخلى ومقداره ١٥٠٠ جنيه وبين دخل ابن عمك البالغ عشرة آلاف فى السنة .

تــوم : (موافقا) انك تعرف الدنيا حقا يا سيدى ..

ثروسل : (يسير من الأمام الى اليمين) أعرف ركنا منها معرفة لا بأس به .

ليدى آن : صديقى العزيز .. انك حقا يقظ وعلى تربية عالية .. لو حدث هذا لشخص آخر (تتقدم الى يمين المنضدة الصغيرة دون أن تنظر اليه ، وتعبر الى المنضــــدة الأخرى) ولكن كان من الواضح منذ البداية أن هيلين ومستر ستاندش صنعا أحدهما للآخر .

ثروسل : (يقف نحو اليمين الى الوسط) جئت لأضع عند قدمى مس هيلين تهانىء خطيب مرفوض .

ليدى آن : (بسرعة وهى تستدير اليه) أرجوك ألا تفعل هــــذا يا سيدى .

ثروسل : ولكن يا سيدتى ، لى عينان وأذنان كما للآخرين أيضا (يسير نحوها) وأى عذر هناك للانتظار ؟

تـــوم : أى عذر فعلا . لابد أن كل انسان فى لندن يتحدث فى هذا ياسيدتى . الا يتجنب كل انسان منذ ذلك الحفل، ويشاهدان معا كل يوم ؟
(ليدى آن مستديرة الى الأمام تظهر امتعاضها لمــــا يقوله توم) .

ليدى آن : (متحفظة وبدون أن توجه اليه النظر) مستر ثروسل، لو أن هناك أية أخبار فأنت ستكون أول من يعلم بها .

ثروسل : هل أفهم من هذا أن مستر ستاندش لم يتقدم رسميا حتى الآن (يقف الى يمين الوسط فى المسرح من الأمام. وليدى آن فى الوسط أمام المنضدة . تدخل هيلين من اليمين يتبعها بيتر . توم واقف على اليمين من الخلف. بيتر يرتدى ملابس الركوب ويمسك «كرباجا» فى يده اليسرى . وجه بيتر ممتقع عن الفصل الثانى ويبدو عليه كأنه قد كبر فى السن ، وحالته أكثر عصبيــــة ، تعود ليدى آن الى توم) مس هيلين .. مضى أسبوع منذ استطعت أن أسأل عن صحتك .

هيلــــين : (سارحة) أمضت كل هذه المدة حقا يا مستر ثروسل؟ اغفر لى . وانى أشكرك حقا .

ثروسل : (لبيتر) لعل انطباعاتك الأولى عن انجلترا يا سيدى تأكدت الآن من ركوبك فى أنحاء ريفنا ؟

بيـــتر : (يتحدث بظرف) انى أحب انجلترا يا سيدى .
(ليدى آن وتوم يراقبان بيتر وثروسل) .

ثروسل : انه ليثلج الصدر حقا ان نسمع مثل هذا الاعتراف

الصريح . ان بعض الرجال متأخرون فى التعبير عن احساساتهم .

ليدى آن : (تتقدم نحوه بخفة مجبرة وتقوده خلف الأريكة الى الباب الأيسر) عزيزى مستر ثروسل ، تعال معى الى حجرة الجلوس وقص على كل ما يقال فى الأحاديث . انى أعتمد عليك دائما فى هذا (ينحنى ثروسل لهيلين وبيتر ويستدير مع ليدى آن ، ويبقى توم بجـوار المدفأة) .

ثروسل : (وهو يسير الى اليسار مع ليدى آن ، متحـــدثا باستهزاء) ان جميع الأقاويل التى أسمعها تنصب على موضوع واحد .

ليدى آن : (أثناء خروجها الى اليسار) انى لم أتحرك من البيت طوال الأيام الثلاثة الماضية (تخرج ليدى آن وثروسل من اليسار . يسير بيتر الى الوسط ويتقدم توم الى وسط اليسار بينما تتقدم هيلين الى النافذة الواقعة الى اليمين ويسير توم نحو اليسار ويستدير عند الباب وينقل نظره من بيتر الى هيلين ويضحك ثم علامة هازئة بثروسل ثم يخرج من اليسار ، ويتقدم بيتر الى مقدمة المسرح على يمين الوسط) .

هيلـــين : (واقفة بجوار المنضدة الصغيرة الى يسار الوسط) بيتر . نحن لا يهمنا ما يقولون . أليس كذلك ؟

بيـــتر : حقيقة اننا دائما معا ، وليدى آن تنتظر منى أن أقول شيئا .

هيلـــين : (تسير نحوه الى الأمام ، وهى جافة قليلا) هل أنت سعيد معى يا بيتر ؟

بيــــتر : (يحتضنها ويقبلها) سعادة أبدية .. هذا الصباح ونحن فى غابات ريتشموند الساحرة ...

هيلـــين : والشمس تنعكس على أوراق الشجر الحمراء .

بيــــتر : هيلين .. يا أعز مخلوق لدى ، معذرة ، لا أريد أن أذكر أشياء واقعية فى أرض الأحلام التى عشنا فيها .

هيلـــين : (متوسلة) اذن أرجوك الا تفعل هذا يا بيتر ! (تستدير وتسير الى النافذة الواقعة الى اليمين وتنظر منها وتستدير وهى تتحدث) دعنا نخرج الى الميدان ، يجب ألا نفقد أية فترة من هذا اليوم الجميل الذى اشرق لنا وحدنا .

بيــــتر : (لا يزال فى مكانه) مستر ثروسل هذا .. انهم جميعا يتحدثون عنا الآن .. (يتحرك تجاه هيلين ، ثم خلف الأريكة ونحو الباب الأيمن ، ثم يستدير نحـوها) لا نستطيع الاستمرار بهذه الطريقة ، لم جعلتنى أعدك بألا أخبرهم عن حبنا ؟

هيلـــين : انك تحاول أن تبتعد عنهم جميعا يا بيتر وهم يعرفون ذلك (تتقـــدم الى يمين المنضـــدة من الوسط من النافذة) .

بيــــتر : طبعا أحاول أن أبتعد عنهم ، لأكون بقربك . هـــذا طبيعى ، أليس كذلك ؟

هيلين : وحين نضطر الى التحدث اليهم فانك تقول مالا ينبغى قوله (تعبر الى الوسط فى مقدم المسرح أمام الأريكة) أحيانا أشعر بالخوف من أنك تخبرهـــم ، تخبرهم بالحقيقة (تجلس على الأريكة) .

بيتر : (يعبر الى اليمين أمام الأريكة) أوه هيلين ، لا تعيدى الى افكارا هى عنــدى كابوس . هل تظنين أنى فى الطريق الى الجنون . (ضاحكا ويجلس بجوارها) اذا أخبرتهم فانهم بلا شك سيفقدون عقولهم .

هيلين : (حزينة) هلا استطعت أن تفكر فيها مثلى ، على أنها قصة خرافية لا كابوس ، ألا ترى الفرق ؟ كلاهمـــا مــستحيل ، لكن القصص الخرافية جميلة والكابوس قبيح .

بيتر : وما نهاية كل قصة خرافية ؟

هيلين : (مدمدمة ، وتنظر اليه) وهكذا عاشا بعــد ذلك فى سعادة دائمة .

بيتر : اذن اجعلى هذه القصة الخرافية حقيقة .. دعينى أذهب لليدى آن .

هيلين : وكيف أفعل هذا وأنا أعرف أنه بالرغم من حبك لى فان عقلك وجسدك يريدان العودة من حيث جئت ؟

بيتر : لا يا هيلين ، انهما لا يريدان ذلك . والحقيقة اننى أعبد ما هو قديم ، الهدوء والظرف .

هيلين : انك لا تستطيع أن تخدعنى . حقيقة أنك تحب ما بقى فى عالمك من مدينتنا الصغيرة المسكينة لندن . ولكنى أشــعر بالكراهية والاحتقار فى قلبك ، والخوف أيضا . ان روحك تحن للحياة التى تعودتها .

بيتر : (يقضى هذا تقريبا على سعادة بيتر وراحته وذلك لفترة قصيرة سرعان مايتغلب عليها ويتخلص من احســـاس الخوف) هيلين ، لا يهمنى أين أنا أو أى عام أعيش فيه ما دمت معك .

هيلين : انك كملاك مضـطر الى الاسـتغناء عن جناحيه وعن سمائه ليعيش فى الأرض مع فتاة تحبه .

بيتر : السماء .. حين عشت فى السماء كنت لا أرى فيهـا الا الضوضاء والدمامة .

هيلين : ولكن هذه ليست فكرتك الآن وأنت تتذكرها يابيتر . أوه اننى راقبتك ولم تستطع أن تمنع الكلمات من أن تنساب منك . حين كنت تتحـدث عن اثارة السرعة قلت اننا نعيش هنـا وكأن أرجلنا مقيدة بسلاسل . وقلت لو أنى أعتقد أن مدينتك كانت الجنة فى النهار ، ماذا أفعل لو شاهدتها فى أمسيات الشتاء حين تضاء الأنوار ، بل وفى الغابات فى رتشموند ؛ قلت كم تود لو دخنت سيجارة (توجه له ابتسامة بسيطة) .

بيتر : أوه . يااللعنة على السجائر .. أعطنى نفسك وسأنسى كل هذا وأعيش سعيدا فى حبنا .

هيلين : (فجأة تأخذ يده فى يدها) بيتر . هل نمت ليلة أمس؟ (صوت عربة وحوافر خيل)

بيتر : (يتكىء الى الخلف فى مقعده ، ويتحدث بخفة) هل ينام الناس حقا فى القرن الثامن عشر ؟

هيلين : (بحزن) أوه يا حبيبى .. كيف عرفت هذا ؟ .

بيتر : ولكن هذا لا يهم مطلقا يا هيلين . سأكون على ما يرام حين أستولى عليك حقا .

هيلين : (بحزن وشك تتمتم وتستدير عنه) حين تسـتولى على ..

بيتر : يا عزيزتى ، قلتها بطريقة كما لو أن هذا شىء لن يحدث مطلقا . انك تخيفيننى ، أخبرينى أنك لا تعتقدين أن

حبنا هو حب شبح لآخر .. هل تفكرين فى ، بالرغم من حبك الشديد لى ، على أنى شبح لم أولد بعد ، مجرد خيال ؟

هيلين : (تقبله بعاطفة قوية) أيها الشبح العزيز ..

بيتر : قبلاتك يا هيلين .. انك تبدين وكأنك مجرد روح ونار بيضاء ، ولست لحما ودما ، الا حين تقبلينني ، حينئذ أشعر أنك ترغبين فى كما أرغب فيك ، وانه مهما نواجه من رعب وغموض فأن حبنا هو الحب القديم الأبدى بين الرجل والفتاة .

هيلين : بل أكثر من هذا (تقف وتتحول عنه) بل لعله شىء اقل ..

بيتر : (واقفا) لا ، ليس شيئا أقل .. اننا سنعيش حياتنا كلها معا ..

(صوت حوافر الخيول والعربة تبتعد) .

هيلين : (تستدير اليه وتقبله) كم أود أن أصدق هذا يا بيتر اجعلنى أصدق هذا ..

بيتر : هذا ما سأفعله ياهيلين ، انى أستطيع أن أفعل هذا وسأفعله ...

(يتقدم نحو اليسار) سأذهب الى ليدى آن فى الحال (يعود اليها) هذا ما احتاج اليه . أن أشعر أنى اتخذت الخطوة اللازمة وأن الموضوع انتهى .. وأنت تريدينني أيضا ، أنت ترغبين فى أيضا .. والا لما حدثت هـذه المعجزة (يفتح الباب الأيسر ويترك كل منهما الآخر . يدخل توم ، وينقل بصره بينهما بقلق) .

توم : أعتقد أنكما كنتما مشغولين لدرجة لم تسمعاها ؟

بيتر : ماذا تقصد ؟

توم : أوه .. وقفت عربة عند البـاب (يسـير الى النافذة الواقعة الى اليمين خلفها ويستدير ويسير نحو الوسط الى الأمام) خرج شخص ما . هذا كل ما فى الأمر .

هيلين : كيت ..

توم : (هازلا) يا الهى .. لانخبركما بشىء الا وتكونان على علم به .. كم أود لو أملك الرؤيا الثانية (بجد) لعل من الأحسن أن تدخل هناك وتتركنى أتحدث اليها . انها ستحتاج الى بعض الاعداد ، أليس كذلك يا ابن العم ؟

(يتبادل بيتر وهيلين النظرات وتسير هيلين الى الباب الأيسر وتخرج هى وبيتر معا . يسير توم ببطء نحو المرآة ويعدل رباط عنقه وهو يدمدم بأغنيـــة « دع المدرس يفكر فى المشكلة » . تدخـــل كيت من اليمين وهى ترتدى ملابس الركوب وقبعة . تضع القبعة على المقعد بجوار الباب الأيمن . وتســير الى الأمام نحو اليمين . يقابلها توم ويدعى الاستغراب) يا الهى .. أنت .. أظن من الأحسن أن يعيش الانســان فى رعب مميت فى المدينة على أن يحيا فى ملل مميت فى الريف ، أليس كذلك يا أختى العـــزيزة ؟ لن تصـدقى حظى الحسن فى اللعب عنـد هوايت أثنـــاء الأسبوع الذى سافرت فيه الى بودليه ..

كيت : (ببرود وعواطف مكبوتة) انى أعلم ما حدث .

توم : حقا .. الأخبار تصل بسرعة كما يبدو . لعلك أيضـا تملكين الرؤيا الثانية ؟

كيت : (تتقدم اليه خطوة) أين السيد ستاندش ؟

توم : أتطلقين عليه السيد ستاندش ؟ الآن صدقينى يا أختاه،

انى لا ألوم أية امرأة لرفضها ذلك الأمريكى صاحب الألغاز ولكن حمدا لله على أنه من أجلنا وجد من لا يشعر بشعورك . وبما أنك عدت الآن ، فيجب أن تكونى رقيقة ومهذبة معه .

كيت : أين هو ؟

توم : (يلتفت ويسير فى اتجاه النافذة فى اليسار وتضع كيت قفازها على المائدة) انه حيث يجب أن يكون ومع من يجب أن يكون معها (ينظر من النافذة ويصيح متعجبا) يالله .. حينما يعود القط تهرب الفئران .. انه يفتح البوابة . ان النافورة لتعمل فى الميدان (مقلدا الدوق) «زوج جميل من العشاق ..»(تتجه كيت الى النافذة وتنظر منها ثم تلتفت وتغطى وجهها بيديها) . ماذا جرى لك ؟

كيت : لن يكون هذا .

توم : (بغضب) من يقول هذا ؟

كيت : أنا أقول ذلك .

توم : يا للعنة .. أولا انك تضربين بعرض الحائط التسوية وعشرة آلاف فى العام . والآن بعد حوالى اسبوع تأتين لتمنعى هيلين من أن تستفيد الأسرة بهذا (تتخطاه كيت الى اليسار وتجذب حبل الجرس بشدة ويتبعها توم) والآن يا كيت ليس هناك سبب للمضايقة . لم يعد الأمر يخصك .

كيت : (تأتى بجانب المقعد وكذلك يفعل توم) انى لأفضل أن أرى هيلين فى القبر على أن أراها زوجة لبيتر ستاندش.

توم : انها الحياة . الا اذا أثرتها ضده .

كيت : ألأنك أخـــذت نقوده ولا تستطيـــع أن تردها له اذا انفصلنا ، تفضل أن ترى شقيقتكفى هذا الموقفاللعين .

توم : (ثائرا ومضطربا) ماذا تقصـــدين ؟ أرى شقيقتى وفى هذا الموقف اللعين . انك شقيقتى ، وأنا أقول لعنـــة الله عليك لأنك تتدخلين فى غير ما يهمك .

(تدخل خادمة ويسير توم الى اليسار)

كيت : (وهى تشير الى النافذة) السيد ستاندش يســير مع الآنسة هيلين فى الميدان . اسأليه أن يأتى هنا ليقابلنى.

الخادمة : نعم يا سيدتى (تخرج)

توم : (يضحك ضحكة وقحة ويسير الى وضعه الأول بجانب المقعد)سنرى ما تقوله والدتك عن مشروعك الجميل .

كيت : انك تبيع هيلين مقابل النقود كما تباع الفتيـــات كل يوم .

توم : تباع .. يا للهراء .. ان الفتاة تحبـــه حبـــا يفوق الوصف .

كيت : اذن فهى قد سحرت كما سحرت به من قبل .

توم : أتعنين كما لازلت . فلتسمعى لن يكون هناك تدخـل بدون داع ..

ليدى آن : (تدخل يتبعها ثروسل) توماس .. (تتجه الى المقعد ويتراجع توم فجأة وتقول فى دهشة) أأنت هنا ياكيت. (يحمر وجه كيت خجلا وينحنى ثروسل ثم يقف عند المقعد ويواجه كيت . تلتفت ليدى آن الى ثروسل متوقعة أن يستأذن فى الخروج) ثروسل .

كيت : (تتجه الى المقعـــد) لا تذهب يا مستر ثروســـــل . ساعدنى على انقاذها

(تجلس كيت على المقعد . ينحنى ثروسل ولا يخرج).

ليدى آن : (غاضبة موجهة كلامها لكيت) ألم تندمى على حماقتك؟

توم : (موجها كلامه الليدى آن من يمينها) لا . انها تريد أن ترتكب حماقة أكبر ، فهى لا تريد بيتر لنفسها ، وأرسلت تطلبه لتقول له انه لن ينال هيلين .

ليدى آن : (تلتفت الى ثروسل) أرجوك يا سيدى أن تعود الينا بعد أن تنتهى هذه المشكلة (ينحنى ثروسل وهو متردد) .

توم : (موجها كلامه الى كيت بطريقة يظهر فيها الشك) أين سمعت كل هذا ؟

كيت : (مواجهة ثروسل) انك تفهم يا ثروسل فلتبق وتساعدنى ..

ثروسل : هل يا سيدتى عشرة آلاف فى السنة تساوى أن تفقد هيلين سعادتها ؟

ليدى آن : (تتحرك الى الأمام على يمين المصعد) ما هذا يا ثروسل من الذى تكلم عن فقد السعادة ؟

توم : (موجها كلامه لليدى آن) انه شريك فى هذا . كان يكتب لها عن هيلين ..

ليدى آن : أهذا حقيقى يا ثروسل ؟

ثروسل : (يقف) سيدتى . ان السيد ستاندش ليس بالرجل الكفء لأية امرأة من بنى البشر .

كيت : أنت تعلم اذن .. أنت تعلم ..

ثروسل : لن يسمح الله بهذا .

ليدى آن : يا لها من خيانة يا ثروسل ؟

كيت : (تبكى) لا بد أن أحذرك يا أماه ، اننى جئت لانقاذها . والآن هى هناك مع هذا ال .... (تشير الى النافذة) يا لك من مسكينة يا أختاه ..

توم : (هامسا) أن ثروسل مشترك فى هذا يا أماه . ما عليك الا أن توبخيها وتعيديها حيث أتت والا ستفسد كل شيء (يتجه ثروسل الى النافذة)

ليدى آن : اهدأ ياتوم . هذا شأنى أنا (تتجه الى كيت) كيت .. اذا كنت لا تستطيعين السيطرة على آرائك الغريبة فلا بد أن تعودى الى بدليه (تلتفت الى ثروسل) وأرجو يا سيدى أن تحمل خططك وترتيباتك الى مكان آخر (ينحنى ثروسل) ويتجه الى الباب . تعود ليدى آن الى توم ويبدو عليها شعور « أنا التى أسير عائلتى ») .

كيت : (بعد فترة من صمت) هذا الزواج يجب ألا يتم ..

ليدى آن : (تتجه الى كيت) ماذا تقصدين بـ « يجب ألا يتم » ؟

توم : أترين الآن يا أماه .. (يسير ويجلس أمام المكتب)

ليدى آن : (تسير متجهة الى كيت فى الجانب الأيمن ويبدو عليها الصرامة وتنظر فى عينيها) ولسوف تسألينني الصفح يا آنسة على هذه الوقاحة .

كيت : (تقف) أخبرتك أننى لن أتزوجه ، ولكن هل معنى هذا أنى لم أحبه ؟ أحببته فعلا واستطاع أن يلقى بسحره على ، ولكن الله رحمنى وأنقذنى .

ليدى آن : اذا ظللت على هذا فسأستدعى لك الأطباء .

بيتر : (يدخل من اليمين ثم يسير الى ركن اليمين) انى سعيد برجوعك ياكيت (يرى الآخرين فيتردد) يبدو أن الجميع جاءوا ليرحبوا بك .

كيت : (تتجه اليه) مستر ستاندش .. حين دخلت هذا المنزل ، على الرغم من أن الباب كان مغلقا وموصدا بالمفتاح ، هل كنت آتيا من أمريكا ؟

ليدى آن : (تلتفت اليها غاضبة) الى غرفتك .. الى غرفتك فى الحال .

كيت : (موجهة كلامها لليدى آن) سأبقى حتى أحصل على اجابتى (موجهة كلامها الى بيتر) هل أتيت حقا يا سيدى من أمريكا ؟ (تسير ليدى آن حتى نهاية المقعد . ويبتعد ثروسل عن النافذة ويلتفت الى توم)

بيتر : نعم أتيت من أمريكا . هذه حقيقة ، ولكن يا كيت (يحاول أن يثير موضوع هيلين ولكن تقاطعه كيت)

كيت : (يبدو عليها التصميم والهدوء) جمعت قائمة بعشر جمل مما يكررها وقال انها تستعمل فى نيويورك . وعند عودتى توقفت عند المفوضية فى جروزفنر ، فهل من المعقول أن الوزير الأمريكى ـ السيد آدامز ـ لا يعرف الكلمات التى تستعمل فى نيويورك ؟

بيتر : انه من ماساشوستس .

كيت : سألته ، وهو لم يسمع بواحدة من العشر .. ولهذا من الواضح أن هذه الكلمات لا تستعمل فى أمريكا ، ولا تستعمل فى انجلترا ، ولا تستعمل فى هذا العالم (يبدو عليها الانفعال) . ان الشياطين هى التى تستعملها فى جهنم ..

توم : (ينهض) اسكتى ياكيت .. أيتها المرأة المجنونة .. ان ثروسل الذى أثار هذا فى رأسك هو الذى تحدث

الى آدمز ، ووجد أن الوزير الأمريكى كان يعرف بيتر فى نيويورك .

كيت : بيتر ستاندش أتى من نيويورك على السفينة « جنرال وولف » هناك جسده (توجه كلامها الى بيتر) ولكن ماذا فعلت به ؟

ليدى آن : يا ابن العم المظلوم (تتجه الى كيت بعد أن تخطو فوق المقعد)

كيت : (تلتفت اليها) لو كان عاش فى الزمن الماضى لكان أحرق كالشجرة ..

(يسير ثروسل خطوات قليلة بجانب بيتر فيبدو بيتر تدريجيا للمتفرجين واقفا) .

بيتر : ولم لا يحدث ذلك الآن ؟ فأنت لا تزالين تحرقونهم ، انكم تحرقون النساء ..

ليدى آن : الأطباء .. القيود .. بالجبس ، أو بأربطة القماش ..

توم : سأجرها وأجبرها على الصعود يا أماه . (يتجه الى كيت مارا ببيتر الذى يوقفه)

بيتر : (يوقف توم فجأة) اضربها بالسوط .. اجلدها اذا كانت مجنونة وليكن ذلك أمام الناس كما يجلد المجانين العرايا فى مستشفى الأمراض العقليـــة حيث يزدحم أهالى لندن يتفرجون عليها أيها المتوحشون ..

كيت : (تقف وعن يمينها ليدى آن) سرقت جسده ولكن ماذا صنعت بروحه ؟

بيتر : (يضحك بجنون) أن روحه لتطير .. ولكن جسد چون براون يرقد فى قبره (يتقـدم بيتر الى ثروسل وعلى وجهه علامة الوحشية ، ثم يتقهقر خطوة حين يقول

« يرقد فى قبره » وهو ينظر الى أعلى فوق توم ثم ينظر الى توم وكيت وليدى آن) .

توم : (يتقهقر خطوة) لقد فقدت عقلها ، فلا تهتم بما تقوله عنك ..

بيتر : (يلتفت سريعـــا الى توم) وماذا تقـول أنت عنى ؟ (يتقهقر توم خطوتين ويحول عينيـــه عنـه ويتقهقر خطوات أكثر ، ولكن بيتر يتقدم اليه) . انك لا تجرؤ أن تنظر فى عينى ، ومع هـــذا توافق على زواجى من شقيقتك أتظن أنى لا أعلم لماذا ؟ أنت الذى تسمى نفسك « جنتلمان » ... وقاحة وجهل وقذارة . انك تتحول الى وحش بشربك ومزاحك مع الخادمات. وانك لست أسوأ من أميرك . انك مثال الرجل الانجليزى المعاصر . يا الهى .. ياله من زمن (يتقهقر خطوة)

ثروسل : (يوجه كلامه الى بيتر) سيدى ــ ان جنتلمان نيويورك ــ

بيتر : (يلتفت الى ثروسل الذى يقترب منه خطوة . يقف ثروسل لحظة ولكنه يتقهقر) أنت وأصدقاؤك تعلمون كل شىء .. أليس كذلك يا ثروسل ؟ لهـــذا فأنت تحتقــر أجدادك البرابرة ، أليس كذلك ؟ ولــكن نحن الذين نعلم أكثر منكم نحبهم ونحتقركم .. فليس هناك دفء فى دمكم ولا روح فيكم . ان ما تحتاج اليه لندن هو حريق آخر ، نعم بل وطاعون جديد أيضا . قذارة ــ مرض ــ قسوة ــ رائحــــة كريهة .. (يلتفت الى كيت ويقترب منها خطوات) قد تكونين مجنونة ياكيت، ولكنك أحسن من فيهم ، ولهذا فانك تحاولين الآن بطريقتك الغبية أن تساعدى هيلين ، ولهذا أحبـــك (يتقدم فى اتجاه ليدى آن بجوار المائدة . وتتقهقـــر

ليدى آن الى جانب المقعد . يتجه توم الى ثروسل ؛ رأيتك يا سيدتى فى مسرحيـــات شريدان وقرأتك فى قصص جين أوستن ، فأنت تعلمين ماتريدين وتتخذين طريقك فوق كل شيء كالدبابة التى تخترق الأوحال .. (يضحك بوحشية ثم يلتفت الى كيت ويكلمهـا أمام المائدة وهى واقفة بجوار المقعد) هل تسمعين هــذا يا كيت « الدبابة » .. اذهبى الى المفوضية الأمريكية واسألى تشارلز فرانسيز آدامز ماذا تعنى كلمة «دبابة» ليس الوزير الآن ، انما هو جده جون آدامز ، الرئيس الثانى للولايات المتحدة ، فان تشارلز ، لا أقصد تشارلز فرانسيس آدامز السفير الآن ، فانه لم يكن ولد بعد ، قبل عام ١٨٦١ ـ وما قيمة غلطة واحدة من بين الكثير؟ لقد أتى بيتر ستاندش من نيويورك الى بلايموث على السفينة « جنرال وولف » أليس كذلك ؟ (يتقــدم) وأتى بيتر ســـتاندش مـن نيويورك الى بلايمـوث فى موريتانيا .. (يصمت ثم ينظر اليهم يحاول أن يجــد أثر ذلك عليهم) هل سأرتكب أخطاء أخرى لكى أصعب الموقف ؟ (يتقدم خطوتين الى كيت التى تتقهقر) هل أعيدك الى بدليـــه بعربتى بسرعة خمسين ميــلا فى الساعة ؟ لا . ليس على يد مقشة .. (يلتفت ثم يأتى بجانب المائدة الصغيرة ثانيا صائحا فى وجه ليدى آن). هل أبيع لك هذه الصورة فى أمريكا يا سيدتى مقــابل ثلاثين ألف جنيه ؟ (يلتفت ثانيـا ويندفع فى تجــاه السجادة المعلقة) . ان الأمريكان يشترون كل لوحات رينولدز . (يقف صامتا جدا . ويمد ذراعيه ويحملق فى السجاد . يتبادل الآخرون النظـرات . يهز توم كتفيه . تتقدم ليدى آن وكأنها متجهة اليه ولكنه يلتفت

ويتقهقر الى المائدة) . ما الذى يهمنى فيكم ؟ (تتجه كيت الى المدفأة) انتهيتم . (تتقهقر خائفة وتمسك بستائر النافذة) ـ فأنتم جميعا أموات .. تعفنت أجسادكم فى قبوركم . فأنتم أشباح . لا شىء سوى أشباح .. (تلتفت كيت سريعا وتخرج تتبعها ليدى آن) .

توم : (يجرى خارجا) يا الهى انها ذاهبة الى هيلين ... (يحملق بيتر فيهم وهم يخرجون) .

ثروسل : (الذى كان واقفا أمام درج المكتب يتقدم) . لى كلمة معك يا سيدى

(يلتفت بيتر الذى كان واقفا أمام النافذة) استحوذت على عواطفها كما تستحوذ على عواطف أية امرأة لا تخشاك .

بيتر : (يسير اليه وكأنه محموم) ماذا تعنى بحق الشيطان ؟

ثروسل : أعتقد يا سيدى أنك لا تنوى أن تتزوجها ، أليس كذلك ؟

بيتر : أيها الميت المدفون (يتقدم الى ثروسل الذى يلتقط عصا الشمعدانات من فوق المكتب) كيف تجرؤ بعقلك القذر .

ثروسل : (يقف أمام المكتب حينما يهم بيتر بضربه يمسك ثروسل بعصا الشمعدانات ويشكلهم على هيئة صليب) . ابعد عنى أيها الشيطان (ويقف منتصبا) .

بيتر : (يقف ويبدو الكرباج معلقا فى الهواء ويضحك ضحكة عالية بطريقة هستيرية) ها .. أرواح . يالك من أحمق! ان ثروسل يحاول أن يطرد .. يا للشيطان .. ياللجرس والكتاب والشمعدان . ان معك شمعدانين ، ولكن أين

كتابك وأين الجرس؟ هذا غير طبيعى أتريد أن تعيدنى الى الجحيم من حيث جئت؟ أليس كذلك؟ هل سأختفى مع قصف الرعد (يقف على أطراف أصابعه) ثم الحجر يا ثروسل هل أخلع حذائى وأريك الحافر ، وسأطلق عليك عشرة شياطين . لعنة الله على روحك .

(خلال الجزء الأخير من هذا المنظر تقهقر ثروسل بضع خطوات تجاه الباب ويقف أمام كرسى بين الباب والمكتب وذلك عندما بدأ بيتر فى تحطيم الشمعدانات والقائها على الأرض خلف المقعد . يصرخ ثروسل صرخة عالية ويفتح الباب ويخرج)

بيتر : (يسير خطوات قليلة الى المائدة الصغيرة ثم يضع يده على رأسه ويترنح سائرا الى النافذة . يمسك الستار بيده اليسرى وينظر من النافذة كما كان ينظر فى المنظر الأول. وبعد فترة من الصمت يبدأ صوته فى الاهتزاز) كنت أحب الماضى . (يلتفت ويسير الى المقعد وهو يتكلم) هل هذه جريمة ؟ أهى فى بشاعة القتل ؟ لابد أن يكون ذلك لأنه عندما أقول .... (يسير ويقف أمام المائدة) سجن مدى الحياة ، مدى الحياة ، مدى الحياة ، (يجلس فى الكرسى ويدفن يديه فى رأسه ويضع ساعديه على المائدة الصغيرة) فى هذه الدنيا التى تشبه حظيرة الخنازير (ينهار ويضع رأسه بين يديه على المائدة)

هيلين : (بعد فترة صمت تدخل هيلين وترى ظهر بيتر وتتجه أمام المقعد وتقف) . هذا أنت يابيتر ؟ (ينهض وظهره لها) قل انك لست الآخر .. (يلتفت اليها بيتر وتجرى اليه ويتعانقان أمام المقعد) خفت أنه جاء .

بيتر : انه ليس هنا . لا يستطيع أن يكون هنـا . اننا نقوم بهذا معا . (بلوم) هل اعتقدت أنى قد انسحبت من هنـا .

هيلين : لا . لا ..

بيتر : اذن سمعت .. واعتقدت أنى فعلت هذا حينما كنت فاقدا لعقلى وحتى اذا كنت جننت فلن أتركك .. لقد أخبرتهم . لن أتركك الى الأبد (تتخلص منه وترجع قليلا) فلنتركه هناك وعليه اللعنة لقد تم اختيارى (يقف بيتر أمام مائدة صغيرة بينما تقف هيلين أمام مقعد)

هيلين : (متوسلة) انه أمر يفوق قوتك .

بيتر : أنت لا تعلمين مـــدى قوتى يا هيلين ، ولـكن كيت وثروسل يعلمان .

هيلين : أعلم ذلك يا بيتر ، فهما قد تمكنا من اثارتك . أخبرتهما كيف نكره عالمهما الذى هو عالمى ..

بيتر : (يأخذ يديها) اذن كفرت مادمت أنت جزءا من ذلك العالم .

هيلين : أخبرتهمـا كيف تشعر وأنت مدفون حيـا بين الموتى (يدفن بيتر رأســه بين يديه) والآن لن تستطيع أن تراها ثانية .

بيتر : (واقفا أمام المقعد) سنذهب معا الى أمريكا .

هيلين : سيكرهك الناس ويخافونك حيثما كنت .

بيتر : ولماذا يكرهوننى ؟

هيلين : انهم يكرهون ما يخافون منه مثلما تخافهم وتخشاهم يا طفلى العزيز .

بيتر : أستطيع أن أواجههم جميعا لأنك جزء منى وليس منهم هم (يبدأ يقبلها)

هيلين : (تصده برفق) انى قوية الآن ، فلا تجعلنى أضعف ثانية (تنهار على طرف المقعد ، يقف وظهره للمتفرجين) كنت أردد كل ليلة « لابد أن يرجع الى حيث جاء » ولكن فى كل صباح حينما كنا نركب معا كنت أقول « أعطنى يوما آخر نقضه معا » .

بيتر : لا . اننا سنخبرهم . (يجلس بجانبها) ان هيلين وافقت .

هيلين : (يخفت صوتها) عرفت يا عزيزى أنه لابد أن ترجع الى حيث جئت ، ولكن حينما أكون معك أشعر بالجبن، كنت أسمح لك أن تقنعنى لأنى أريد أن أقتنع ، ولكن بعد هذا ..

بيتر : لا يا هيلين . كنت غبيا ، وأن يتكرر هذا ثانية ، فأنا لا أستطيع أن أواجه حياتى الخاصة بدونك .

هيلين : وما هى هذه الحياة لك ؟ كن شجاعا يا بيتر واسمع . أن حياتى ولندن ما هما الا أحلام مزعجة بالنسبة لك. (يخفض بيتر رأسه) لا تثر الأفكار الحزينة لآن يابيتر. من بين ملايين العشاق منذ بدء الخليقة اخترنا نحن الاثنين لنمر بهذه التجربة العجيبة ، لقد قلت ان حبنا ضد الطبيعة ولهذا فلا يمكن أن يكون واقعيا ، ولكنه واقعى ، بل وأكثر من واقعى مما لو كنت ولدت فى عالمى أو أنا فى عالمك ــ لأنها معجزة . فكر فيما أخذناه لا فيما أخذ منا .

بيتر : لا يمكن أن يؤخذ شىء منا ، مجرد لقائنا هذا لا يعنى هذا بل ويثبت أنه لا يمكن أن يفقد الواحد منا الآخر ؟

هيلين : نعم وسنبقى دائما معا لا فى زمنى يا بيتر ولا فى زمنك، ولكن فى زمن الله .

بيتر : نعم يا هيلين ، ولكنى أريدك الآن . هــذه هى حياتنا الواحدة على الأرض .

هيلين : أتقول حياتنا على الأرض ؟ فكر بوضوح يا بيتر .

بيتر : (يلتفت اليها) لا يمكن أنك تريديننى أن أرجع . أنت تحبيننى .

هيلين : بكل روحى .

بيتر : اذن سأبقى هنا .

هيلين : (تنهض) اذن ابق يا بيتر «للأبد ولمدى الحياة» حياة الأحلام المزعجة التى لا تنتهى . حين أراقبك فى عذاب حيث لا أستطيع أن أساعدك . حتى يمكنك أن تعيش فى عالمى ، فى عالم الأموات الأحياء ، فى جنون .

(تتجه اليه وتركع بجانبه) الأنك تحبنى فأنت تحكم على بهذا (يدفن بيتر رأسه بين كتفيها) هل تصدقنى الآن ؟ أتركنى وحبنا مازال جميلا ، أســألك هذا من أجل (صــوت رعــد . تنهض . وتســود فترة من الصمت . ينهض بيتر ويلتفت ببطء ويسير فى خطوات ميكانيكية الى مكان الصورة المعلقة عام ١٩٢٨ . يقف ثم يتجــه الى المائدة ويمد يديه الى الحــائط وكأنه يستسلم . لا تزال هيلين واقفة بجوار المقعد ولا تلتفت اليه . ويتوقف قصف الرعد) .

بيتر : (يلتفت ويتقهقر خطوة أو خطوتين) ولكن سيكون هنا الآن محلى ، بجسدى (يقترب منها خطوات) كيف تستطيعين تحمل هذا ؟ (دقات الساعة) .

هيلين : (لا تنظر اليه) سيعطينى الحب القوة . (تبتعد ورأسها بين يديها بينما يسير هو ببطء وينظر بعيدا . فلا يستطيع أن ينظر أحدهما للآخر) ان لك حياتك التى ستعيشها فى المستقبل يا بيتر ، ولكن لا تجعل الحزن يملؤك من أجل فتاة انتقلت الى العالم الآخر منذ مدة طويلة (تلتفت لتواجهه) وكلما يتقدم بى العمر فان شبابك سيبقى بالنسبة لى خالدا للأبد لأنكستقبل.. نعم ستقبل الى شابا كما أراك الآن .. الى مقبرتى فى كنيسة القديس مارك ؟ سيكون ذلك بالنسبة لك غدا ، ومع هذا فهى ستكون أجيالا بعد أن أموت ، وسوف أطلب منهم أن يضعوا على قبرى حجرا تحفر عليه الحروف عميقة ، لا يمكن أن تزول قبل أن تحضر لى ، ولابد أن تحضر بمفردك .

بيتر : بمفردى ؟ (يقف وتقف هى الأخرى على الناحية اليسرى للمقعد) .

هيلين : (تبتعد عنه) ولكن اذا كنت تحب تلك الفتاة ، فيجب أن تتزوجها .

بيتر : لا تقولى هذا . لا تقوليه .

هيلين : (تلتفت اليه ثانية) لا يمكنك أن تعيش فى هذا المنزل وحيدا مع هذه المرأة العجوز لتعنى بشئونك ، فحينما يحدث هذا سأكون ... وبالرغم من هذا فأنا غيور حتى وأنا فى عالم الأموات .

بيتر : أحبك أنت فقط ، أحبك الآن وفى عالمى وفى أى وقت يأتى (تقترب منه هيلين ثلاث خطوات وتقف بجانب مائدة صغيرة) .

هيلين : انى أصدقك . سامحنى (أخذ ضوء بعد الظهر يعتم

تدريجيا . تدق الساعة الواحـدة . يفزعان فيتراجع بيتر خطوتين ثم يتوقف عندما تتكلم هيلين) لو أنك استطعت أن تأخذ معك شيئا واحدا يخصنى ؟ (تلتفت وتفتح درج المكتب وتخرج منه الصليب المعقود رمز الخلود) أحضر والدى هـــذا من مصر حينما كان الأسطول هناك وكان لهذا الشيء معنى كبير عنـــدى (ينظر بيتر ببطء الى أعلى) .

بيتر : (مندهشا) هذا رمز الخلود .

هيلين : (هى وبيتر متباعدان ما يقرب من أربع أقدام) ما هذا؟

بيتر : انه رمز الحياة والخلود .

هيلين : اذن فلهذا أحببته .

بيتر : هيلين . كان هذا ملكى منذ وقت طويل مضى .

هيلين : (يبدو عليها عدم الفهم) ملكك . ومنذ وقت طويل مضى؟

بيتر : (مشيرا) كان هناك ، حينما دخلت الغرفة لأول مرة ، فى المستقبل .
(أظلمت الدنيا عندئذ) .

هيلين : أن هذا الشيء الصغير عبر الظلام الكبير الذى يفصلنا. انه ملكى بينما أنا على قيد الحياة وملكك فى الدنيا التى لن أراها . (يتقدم بيتر منها وتمسك برمز الخلود فى يدها وكأنها تريد أن تخفيه وتتقهقر خطـوة للخلف) كان هنا فراقنا (يتقهقر بيتر فى اتجـــاه الباب ببطء وبطريقة ميكانيكية . يفتح الباب وهو على بعـد أربع أقدام منه . تدخل ليدى آن وتقف وتصرخ بعنف عندما ترى بيتر ينتابهـــا الذعر لأول مـــرة وتبقى هيلين بلا حراك) .

ليدى آن : ماذا ؟ أنت هنا ؟ رأيتك وأنت تصعد حينما كنت تشرب مع توم فى الاستوديو . كيف جئت هنا قبل أن أصل ؟

بيتر : (بهدوء وكأنه فى غيبوبة ، ومازال ينظر الى هيلين) سبقتك على السلم وكنت أدرت رأسك .

ليدى آن : (تقبل توضيحه) أقسم انك تجرى كالقط (يستند بيتر حينما تتوجه ليدى آن لتأخذ الشمعدانات . يغلق بيتر الباب حينما تضعهم على المائدة وتغلق الدرج الذى تركته هيلين مفتوحا ، وتتجه الى المقعد وتجلس وتظل هيلين بلا حراك) . لماذا أخرجت هذا الشىء المصرى القديم الدميم ؟

هيلين : (تسير وهى تحمل الصليب المعقود وتنظر اليه) انتهت الأشباح العزيزة (تنظر ليدى آن الى هيلين) .

ليدى آن : كان الجنون منهم . والعقل منك . أما هو فبدا لى هادئا . فهل عاد اليه عقله ؟ (فترة صمت بينما تظل هيلين واقفة تنظر للأمام) هل تشعرين بتوعك ياطفلتى؟ (يستمر صمت لمدة خمس دقائق . يدخل توم وينظر من الواحد للآخر باهتمام ، ويقف بالقرب من الباب) .

توم : يالله .. ياله من مساء .. ان وجود مجنونين فى منزل واحد لا يستطيع أن يتحمله انسان . يعلم الله ما الذى ستأتيه كيت من حماقات أخرى ، ولكن عندى أخبارا سارة بالنسبة لك . أخبرنى ذلك المسكين فى الاستوديو أنه كان مريضا منذ جاء الى هناك (يضع يده على جبهته) فهو لا يستطيع أن يتذكر أى شىء حدث ولا حتى يستطيع أن يتذكرنى . أنه نظر الى وقال : « أنت المستر بيتجرو على ما أعتقد » .

ليدى آن : (تقف وتتقدم ويقابلها توم) اذن لابد أن عقله اختل تماما .

توم : لا يا والدتى . ان عقله عاد اليه وشفى . وكان ذلك

نهاية الحمى . كانت الحمى هى التى سببت المتاعب فى عقله ، مماجعل كل فرد يخشاه . انه مثالنـــا الآن . (يصمت ويلتفت الى المتفرجين محتارا) . هو هذا ــ واحد منا .

ليدى آن : (يبدو عليها الارتياح) حمداً لله . والآن هل رحمة الله تنزل على كيت أيضا (تتجه الى الباب) قلت دائما ان ذلك مجرد أوهام . كانت حمى . يا للعزيز المسكين . . (تخرج) .

توم : لم أتمكن من اقناعه بشرب أكثر من نصف زجاجـة . والآن راهننى على خمسة جنيهات (يلتفت الى الباب) أنه سيغلبنى فى الشرب (ينظر من الباب) انه يصعد.

هيلين : (آتيــة الى ركن المسرح عند البـــاب اليمين) اتركنى وحيدة معه .

توم : أنت . ان كيت هى التى يريد أن يراها (يخرج صائحا) أيها الأمريكى اللغز الغامض .

هيلين : (وهى تضع صليبا على المائدة) واحد منا . . الآن . (يتحرك مقبض الباب ويفتح البـــاب ببطء . تلتفت هيلين الى الباب ، ويحمر وجهها خجلا حينما يسدل الستار) .

ســتار ببطء

المنظر الثانى

المنظر :

يرفع الستار عام ١٩٢٨ ويبدو المسرح كما كان المنظر السابق عام ١٧٨٤ـ وتبدو المناظر كما كانت فى الفصل الأول (المنظر الثانى) الصورة كما كانت معلقة والستائر مسدلة شمعة تحترق على المكتب كما توجد شمعتان على مائدة صغيرة بين الأريكة وفوتيل ، ولا أضواء أخرى الا من لهيب النيران . يبدو مفتاح الكهرباء وكأن به أسلاكا بالية ويوجد الصليب المعقود على مائدة للكتابة . يظهر « السفير » و « مارجورى » كما تظهر السيدة « بارويك » وهى تتكلم داخلة على المسرح ، ثم تقف السيدة « بارويك » بالقرب من الباب . يقف « السفير » بينما تسير « مارجورى » متجهة الى المائدة الصغيرة وتضع عليها قبعة ثم تسير ثانية وتنظر الى الصورة وتتجه ناحيتها خطوة .

مسز بارويك : ولكنه لم يقل شيئا أكيدا يا آنسة . كانت نبرات صوته والطريقة التى نظر اليها حينما كان خارجا وكأنه يرانى للمرة الأخيرة ، ولذلك سمحت لنفسى أن أتصل بك تليفونيا يا صاحب السعادة .

السفير : (مقاطعا) فعلت الصواب يا مسز بارويك ، حتى ولو كان ذلك مجرد وهم خاطىء . انك صبرت صبر أيوب ، وليس هناك من يقدر هذا أكثر من السيد ستاندش حينما يستعيد نفسه ، ولكن لم يستعملون الشموع فى الاضاءة ؟ أليس من الأفضل أن نتحدث عن هذا الموضوع على ضوء كهربى ؟ (تتقدم مارجورى خطوتين) .

مسز باروبك : لا فائدة يا صاحب السعادة ، فان النور لا يعمل .

مارجورى : (بعد أن فقدت صبرها تتجه الى الكنبة) يا الهى ... ما أهمية هذا ؟

مسز باروبك : لقد مزق بنفســـــه كل التركيبات الكهربية ليلة أمس (تقدم أزرارا كهربية محطمة) ثم حطم لوحـــة أزرار الكهربا الموجودة فى أسفل .

السفير : (يتجه ناحية مارجورى) ولكن حين انتابته هذهالحالة للمرة الأولى كان النور يثيره (موجهــا كلامه للسيدة باروبك) أخذ يضىء النور ثم يطفئه .

مارجورى : (تواجهه) اننا لم نأت الى هنا يا سيدى السفير لنتكلم عن الأنوار الكهربية . ان علينا أن ننقـــذه ، قبل أن يحدث له ما لا تحمد عقباه .

السفير : لا تقلقى يا عــزيزتى ، انى واثق أنه بخير حيثما يكون الآن .

مارجورى : تجلدى يا مسز باروبك (يجلس السفير فى الكرسى ذى المساند) وحاولى أن توضحى لنا الأمور بدقة كم مضى من الوقت منذ ذهابه ؟

مسز باروبك : (تتقدم خطوة) سمعت الساعة تدق الربع حينما نزل وفتح الباب الخارجى وذهب .

الخادمة : (تجلس على مقعد وتوجه كلامها للسفير) هذا مزعج . كان من الخطأ أن نتركه وحيدا هنا وهو مريض . كان من الواجب علينا ارساله الى مكان يلقى فيه العنـــاية الكافية .

السفير : (متكئا على المائدة ناحيتهــا) ياعــزيزتى ، كنت دائم الاتصال بالسير « وليم برجز » ــ ولكن مشــكلة بيتر

استعصت علينا . انه رفض أن يفصح عما به نفسه للأطباء .

مارجورى : يفصح عما به ؟ عن نفسه ؟ أبعد ما كان يفعله عندما يثور ويشتم ثم يقامر فى جميع أنحاء لندن ، ويوقع على الكمبيالات ، ويخبر الجميع أن دخله عشرة آلاف جنيه فى العام ، وأن رجلا آخر يستولى على هذه النقود .. بعد كل هذه الأعمال نجد أن أى طبيب لديه ذرة من العقل ..

السفير : لا يامارجورى . اننا نفهم بيتر جيدا ، ولكن لكى نقنع الناس لابد من ظهور أعراض معينة .

مارجورى : (تنهض وتتجه لليسار) على كل حال علينا الآن أن نعثر عليه . يجب أن نتبعه .

السفير : ولكن ليس لدينا أى دليل يساعدنا . (تقف عند نهاية المقعد وتبكى بكاء يدل على موقف اليأس) لا تفقدى أعصابك يامارجورى ، فلابد أن يعود ، فالى أين ذهب؟ ثم انه لم يقل انه لن يعود . والآن هل حدث شىء خاص يا مسز بارويك منذ كنت هنا ؟

مسز بارويك : جاء بعض الناس من ملهى ليلى ، وكان يصيح فيهم ، فأطفأت الشمع ، واعتقد أنه من الواجب أن أنصت ياسيدى حتى أستطيع أن أخبرك .

السفير : أحسنت صنعا يا مسز بارويك .

مسز بارويك : كان يصرخ فى وجوههم يا سيدى . قال انهم ليسوا أحياء ، وأنهم لن يولدوا لمدة مائة عام أخرى ، وحينما ضحكوا منه ، ضرب واحدا منهم ، فتركوه وذهبوا ، ووجدته ملقى على الأرض وهو سكران (تبكى) .

(يفتح الباب ببطء ويدخل بيتر ممسكا بورقة. يرتدى حلة طويلة ويبدو عليه الشحوب والحيرة ، وبدون أن يرى الآخرين يضع الورقة على المكتب ويضع عليها الصليب المعقود . وحينما يدخل تنهض مارجورى والسفير . يحاول السفير أن يتكلم) .

بيتر : (يلتفت ثم يتجه اليهم ويقف بين السفير والسيدة بارويك) السيد السفير ..

السفير : أردت المرور عليك يا بيتر وسمحت لنفسى أن أحضر معى صديقة عزيزة علىّ (ينهض)

بيتر : (يتجه الى المقعد) مارجورى ..

مارجورى : (تتجه اليه) بيتر . انك تعرفنى (ترفع وجهها اليه ليقبلها . يتجه اليها بيتر ويقبل يديها بطريقة القرن الثامن عشر) .

بيتر : بالطبع أعرفك (يتجه الى السيدة بارويك التى كانت تهم بالخروج) . أخشى يا مسز بارويك أن يكون بيتر ستاندش سبب لك كثيرا من المتاعب .

مسز بارويك : (مسرورة) أوه يا سيدى .. انتهى كل شيء الآن (تخرج مسرورة ثم تغلق الباب . يقترب السفير وينظر الى بيتر) .

بيتر : (يلتفت الى السفير ويواجهه) هل مازلت تظن ياسيدى أنى الرجل الآخر ؟

السفير : (ينظر الى الصورة ثم ينظر مرة ثانية الى بيتر) أود لو أنى أعرف ماذا أظن .

مارجورى : (تشعر بمنتهى السعادة) ان كل شيء على ما يرام الآن يا سيدى السفير .

بيتر : انى لشاكر عطفك ياسيدى السفير ، فهل لك أن تأذن لى ان تكلم الآن مع مارجورى .

السفير : حسنا . (تنتابه الحيرة) الا تظن أنه ربما ..

بيتر : فلتطمئن يا سيدى . اننى عدت الآن لطبيعتى .

السفير : حسنا (يتجه ناحية المكتب) .

مارجورى : (تجرى الى السفير وتتخطى بيتر الذى يلتفت اليها ثم يقف بجانب المقعد ذى المساند) سيدى السفير . أرجو أن تذهب . انت تفهم لا شك .

السفير : (لمارجورى معترضا) سأنتظر أسفل .

مارجورى : شكرا (يخرج السفير ويترك الباب مفتوحا قليلا . تراقبة مارجورى وهو يخرج وتلتفت وتراقب بيتر) .

بيتر : (يلتفت ببطء بعد فترة صمت وتقف مارجورى) كنا على وشك الزواج . فانه من زمن طويل .

مارجورى : (بسعادة وتتكلم برقة وتخطو نحوه) هل تتذكر ؟

بيتر : (ينظر الى الصورة) جاء السفير هنا ووجد ...

مارجورى : وجد عزيزى بيتر مريضا ، ولكنه شفى الآن .

بيتر : (يسير متجها الى الصورة ثم يعود الى مارجورى) ان مرضى غير قابل للشفاء .

مارجورى : ولكنك شفيت فعلا ، واذاكنت تذكرنى فلا يمكن أن نعتقد (تنظر الى الصورة) أنك هذا الشخص .

بيتر : (بحزن) وهل فى استطاعتك أن تتزوجى بعد هذا ؟ هل تستطيعين ؟

مارجورى : دعنا من هذا الآن يابيتر ، فأنا هنا الآن لأرعاك .

بيتر : (يسير اليها ببطء ويتكلم وهو يسير أمام الكرسى ذى المقاعد) مارجورى .. حدث شيء لا يمكن أن تصدقيه (يلتفت بعيدا) والآن لابد لى أن أعيش هنا (يلتفت اليها) وحيدا .

مارجورى : (بعد فترة من الصمت . تلتفت بعيدا ويبدو فى صوتها الاضطراب) . فى هذا المنزل ، مع هذه المرأة العجوز فقط ؟ ولكن من الصعب تنظيف هذا المنزل .

بيتر : سأغلق معظمه (يبتعد عنها خطوات) .

مارجورى : (تراقبه) بيتر .. انك تعلم أنه من الصعب أن تنفق عليه .

بيتر : (واقفا أمام الكنبة) هذا صحيح ، ولكنى سأحتفظ بهذه الغرفة (وكأنما يهمس لنفسه) كما كانت دائما (تظل مارجورى بدون حركة ويسير حول الكنبة الى النافذة وينظر منها) .

مارجورى : (ترى الحزن باديا عليه فتحاول الكلام معه بصوت مختلف) لا يهمك يا بيتر . فأنا لا أستطيع أن أتخلص من عادة قديمة ، وسأظل أرعاك حتى لو كنت بعيدا عنى .

بيتر : (ملتفتا) كم أنا متوحش .. !

مارجورى : (واثقة بنفسها هذه المرة) انك الآن ـ كما كنت دائما ـ أمين ولطيف يا بيتر . أصبح كل شيء على ما يرام (تسير متجهة الى الدرج) . خبرنى عن عملك (ثم تتجه الى المكتب) . ان هذا الرمز المصرى كان دائما هناك . (تأخذ الصليب المعقود وتسير به متجهة الى المائدة .

يلتفت بيتر ويخطفه منها قائلا «من فضلك» ويتجه الى مائدة صغيرة ويضعه عليها ثم يجلس في المقعد ذي المساند وينظر اليه . وبعد أن يجلس تستولى الدهشة والألم على مارجورى وتقـــول) بيتر .. ماذا حدث ؟ (ثم تلتفت وتقلب الأوراق على المكتب) أهذه مسودة كتابك الجديد عن العمارة ؟ هل لى أن أراه ؟

بيتر : (يجيبها لاشعوريا) بالطبع .

مارجورى : (تلتقط الورق وتنظر اليه) انه رثاء ، وكأنه على مقبرة .

بيتر : (يبدو عليه الاضطراب ثم يتكلم ميكانيكيا مبعدا عينيه ولا ينظر اليها) . نقلته الآن من مقبرة كنيسة القديس مارك .

مارجورى : (متجهة اليه حاملة ورقة) رثاء من هذا ؟

بيتر : رثاء فتاة ماتت منذ مائة وأربعين عاما .

مارجورى : من هى ؟

بيتر : ابنة عم بيتر ستاندش (تنظر مارجورى الى الصورة)

مارجورى : (تنظر الى الورقة) انها باللغة اللاتينيـــة . ماذا تعنى هـــذه الورقة ؟ (تمد اليه الورقة . يأخـــذها بيتر ميكانيكيا ويمسكها بكلتا يديه ويظهر عليها ضوء شموع المـــائدة . ينحنى رأس بيتر بينما تقف مارجورى على الناحيـــة اليمنى لكرسى) . بيتر .. انك تبكى .. من كانت تلك الفتـــاة التى ماتت من أجيال ؟ كلمنى يا بيتر (تلتفت بعيدا ثم تلتفت اليه ثانية) ألا تعرفنى يا بيتر ؟ (تتجه ناحية الباب ثم تتردد وتلتفت اليه ثانية وتكلمه بعطف) أتريدنى أن أذهب ؟ (لا يجيب . تلتفت مارجورى الى الباب وتتردد ثم تنظر ثانية الى بيتر وتخرج ببطء ثم تغلق الباب) .

بيتر : (لا يتحرك ، وبعد فترة من الصمت يرفع الورقة أمام ضوء الشمعة) : « هنا ترقد منتظرة يوم البعث وحياة الخلود ، هيلين بيتجرو الابنة الصغرى المحبوبة للسيد وليام بيتجرو أميرال السفينة بلو ، وليدى آن بيتجرو ، التى ودعت هذه الحياة فى الخامس عشر من يناير عام ١٧٨٧ وكان عمرها ثلاثة وعشرين عاما » .

(يخفت صوته وتطير الورقة الى الباب . يبقى بيتر بدون حراك فى نفس الوضع لبضع لحظات قبل أن يسدل الستار ببطء) .

ستار

صـــدر من هذه السلسلة

١ ـ وراء الأفق . . . . ترجمة : سامى ناشد

٢ ـ بلدتنا . . . . ترجمة : صفية ربيع

٣ ـ ايام حيساتك . . . . . . ترجمة وتقديم : الدكتور عبد القادر القط

٤ ـ فى قبضة الثـلوج . . . . . ترجمة : بدر الديب

٥ ـ محدش واخد منها حاجة . . . . ترجمة : بدر الديب

٦ ـ الرباط الفضى . . . . . . ترجمة : عبد السلام شحاته

٧ ـ هربنا بجلدنا . . . . . . ترجمة : مرسى سعد الدين

٨ ـ انا كريستى . . . . . . ترجمة : الدكتور جميل سعيد

٩ ـ زوجة كريج . . . . ترجمة : محمود محمود

١٠ ـ التيـــــه . . . . ترجمة وتقديم : كمال الملاخ

١١ ـ الامبراطور جونز . . . . . . ترجمة وتقديم : أنيس منصور

١٢ ـ الوارثة . . . . ترجمة : حازم على فوده

١٣ ـ الرجل الذى حضر العشاء . . . . ترجمة : السيد حامد زعلوك

١٤ ـ الحمى الصفراء . . . . . . ترجمة : حازم على فوده

١٥ ـ الى البيت يا ملاكى . . . . . ترجمة : حلمى جورجى

١٦ ـ عاشق المظاهر . . . . . . ترجمة : كامل يوسف

١٧ ـ الابرياء . . . . ترجمة : تماضر توفيق

١٨ ـ قصة فيلادلفيا . . . . . . ترجمة : صبحى الجيار

١٩ ـ يبلى بـد . . . . ترجمة : مصطفى طه حبيب

٢٠ ـ صخرة الرعـد . . . . . . ترجمة : موسى سعد الدين

٢١ ـ ميدان بركلى . . . . ترجمة : موسى سعد الدين

٢٢ ـ كل أبناء الله لهم أجنحة . . . . ترجمة : فايزة حكيم

هذا الكتاب

أثارت هذه المسرحية عند تمثيلها على مسرح « سينت مارتن » بلندن ، ثم عندما مثلت على مسرح «لايسيم» بنيويورك ولعب الدور الأول فيها ـ وهو دور « بيتر ستانديش » الممثل الكبير ليسلى هوارد ـ اهتماما خاصا من النقاد ؛ فقد قرر ناقد « نيويورك تايمز » أنها أبدع مسرحيات الموسم ، وذهب ناقد « ايفننج تيلجرام » الى أنك اذا كنت تنوى أن تشاهد مسرحية واحدة فى هذا العام فشاهد « ميدان بركلى » . واذا احتملت ميزانيتك نفقات ليلتين فى المسرح فشاهدها مرتين !

وقد حرص المؤلف فى هذه المسرحية ـ ولعله تأثر فى ذلك ببعض قراءات عن تناسخ الأرواح وعن اتجاه الديانات المصرية القديمة بشأن عودة الروح ـ على أن يضفى على القصة جوا شاعريا صوفيا رقيقا ، فكل حوادثها تقع فى غرفة بمنزل صمم على طراز عصر الملكة آن يطل على « ميدان بركلى » فى عامى ١٧٨٤ و ١٩٢٨ . ويبدو من بناء القصة أن المؤلف
على أسلوب رمزى متصوف شاعرى فى تحريك
قصصه بين عامى ١٧٨٤ و ١٩٢٨ اللذين تفصل
تبلغ مائة وأربعة وأربعين عاما .

من م...

محمو...



